المتنبي في كتابي الصناعتين وديوان المعاني لأبي هلال العسكري

عبدالله حمد محارب

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخص

كشف البحث عن موقف أبي هلال العسكري من المتنبي في كتابيه: الصناعتين وديوان المعاني؛ فعلى الرغم من شهرة المتنبي في المعاني المبتكرة، فإن أبا هلال لم يذكره إلا في مجال الذم والعيب، ولم يستحسن له إلا ثلاثة أبيات، في حين ذكر له ثلاثين بيتاً رآها - في نظره - من الرديء والمعيب وكان نادراً ما يسميه، بل ينسب شعره إلى (بعض المحدثين) أو (من هو في زماننا). وقد حرص الباحث على تقديم آراء العلماء المعاصرين لأبي هلال والذين جاؤوا بعده في تلك الأبيات المعيبة، وكان أبو هلال في معظمها مقلداً لمعاصريه، ثم أخذ الباحث يبين رأيه النقدي في تلك المآخذ الموجهة إلى بيت المتنبي، وقد رد الباحث مواقف أبي هلال المتعصب ضد المتنبي إلى (المعاصرة)؛ فقد كان معظم النقاد المعاصرين للشعراء الكبار منذ جرير والفرزدق مروراً بأبي تمام من خصوم أولئك الشعراء، كموقف أبي عمرو بن العلاء من جرير والفرزدق والأخطل، وموقف ابن الأعرابي من أبي تمام، عندما قال عن شعره (إن كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل)، وذلك كله بسبب المعاصرة، وكما قال ابن قتيبة فإن (كل شرف خارجية في أوله) وكما جاء في التاج فإن (المعاصر لا يناصر).

المقدّمة

المتنبي ذلك الشاعر الفذ الذي ما فتئ الباحثون والدارسون يتناولون شعره بالشرح والبحث والتحليل، والذي يراه بعضهم أنه أعظم شاعر أنجبته الأمة العربية إلى يومنا هذا[1]، وأن بعض معانيه مما تخرق العقول[2]، هذا الشاعر الذي كانت تلك المزايا فيه بالإضافة إلى ترفعه عن مجالس اللهو وانصرافه عن الهزل وما ظن فيه من الكبر، وطلبه إنقاذ العرب ودولتهم من براثن حكم العجم، كل ذلك كان من أسباب كثرة أعدائه وقلة أصدقائه، وهذه حال سبقه إليها معظم المشهورين من شعراء العصر العباسي كأبي تمام وأبي نواس والبحتري؛ فقد ثارت حولهم خصومات بين معارض يلتقط السوءات ويبحث عن المثالب، وقد يصطنعها في بعض الأحيان، وبين مناصر يدفع تلك الاعتراضات، ويسميها مظالم وأصحابها (ظلمة)، وقد يؤلف رواية يرد بها عيب بيت من أبيات صاحبه، وكان نصيب المتنبي من ذلك التخاصم كبيراً، وخصوصاً بين من كانوا في عصره أو قريباً منه، ونجد هذا واضحاً في شرح أبي الفتح ابن جني لشعره وكان معاصراً له، ونشأت بينهما صلة وصحبة، ثم تعقب هذا الشرح النقاد كعلي بن عيسى الربعي (ت/ 421)[3] في كتابه (التنبيه على خطأ ابن جنى في تفسير المتنبي)، وكذلك ابن فورَّجة أبو علي محمد بن حمزة الذي ألف كتابين كبيرين في شرح معاني المتنبي هما (التجني على ابن جني) والآخر (الفتح على أبي الفتح) رد فيهما على ابن جني في شعر المتنبي، ولد سنة 380، وفي هامش فوات الوفيات أنه توفي سنة 444هـ، وتختلف المصادر في إثبات تاريخ وفاته[4]، وعلي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت366)[5] في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه، الذي حاول فيه الاعتذار عما ورد في شعر المتنبي من مآخذ، وأما الذين عادوا الشاعر فكثيرون، ويهمنا منهم الذين عاصروه كالصاحب بن عباد (ت 385) في رسالته الكشف عن مساوئ المتنبي، والرسالة الحاتمية لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي (ت388)[6]، ومن هؤلاء أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري المتوفى 395هـ صاحب كتاب (الصناعتين) و(ديوان

المعاني)، و(جمهرة الأمثال)، وكتاب (الأوائل) وغيرها. قال ياقوت: كان الغالب عليه الأدب والشعر[7].

قلت: إنه كان ممن يميل عنه لما لاحظته من نقوله في كتابي الصناعتين وديوان المعاني، من شعر المتنبي، وأكثرها في موضع الذم، ولم يحمد له إلا ثلاثة أبيات في الكتابين، وكثيراً ما يتجاوز عن ذكر اسمه، وينسب القول إلى (بعضهم) أو (بعض المتأخرين).

ومعظم تلك الأبيات تداولها النقاد في عصر المتنبي وأبي هلال، وكان من النادر أن يشرح سبب الانتقاد، بل يلقي البيت المعيب في رأيه دون أن يذكر سبب ذلك إلا باختصار شديد.

ولأن أبا هلال كان كثيراً ما يغفل ذكر اسم المتنبي كما سبق أن ذكرت، حرصت على قراءة الكتابين بإمعان والبحث عن قائلي الأبيات التي لم تنسب في الكتابين، وهي كثيرة جداً، وهداني الله بمنِّه إلى معرفة قائل كثير منها ومنهم المتنبي، ثم قمت بتصنيف تلك الأبيات وفق موقف أبي هلال منها، فجاءت على النحو التالي:

1 – أبيات معيبة ومرذولة، وهذا الموقف استغرق معظم الأبيات الواردة في الكتاب، وهي سبعة وعشرون بيتاً.

2 – أبيات أخذها من آخرين وأفسدها – في رأيه – وهي ثلاثة أبيات.

3 – أبيات أخذها من آخرين دون بيان رأيه في قول المتنبي ،وهي ستة أبيات.

4 – أبيات أخذ معانيها من آخرين فأجادها، وهي ثلاثة أبيات.

وخرَّجت أبيات المتنبي من كتاب: التبيان في شرح الديوان، لأبي البقاء العكبري، وفي مواضع قليلة رجعت أيضاً إلى شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، المنسوب لأبي العلاء المعري –على شك كبير في هذه النسبة–.

ثم عدت إلى بعض المصنفات التي تناولت شعر أبي الطيب بالنقد محاولاً معرفة رأيهم في بعض تلك الأبيات السابقة.

إن هذه الدراسة تتوخى كشف موقف أبي هلال العسكري من المتنبي الذي بدا فيه أنه من خصومه بصورة واضحة، وسأحاول معرفة وجه انتقاده لبعض أبياته، ورأي من سبقه من النقاد، وهو ما سيبرز مدى أصالة رأي أبي هلال وأنه لم يتبع نقاداً سبقوه في آرائهم، ثم أبين موقف الباحث النقدي من البيت.

إن الميل مع الهوى آفة الإنسان، لا يكاد يبرأ منها أحد، إلا من رحم الله، ولهذا فإننا لا نكاد نجد أحداً من العلماء السابقين إلا وقد اتخذ موقفاً من شاعر اختصم حوله النقاد، دفعه إليه شدة تعصبه عليه أو حبه وانتصاره له، ولا شك في أن كثيراً من معاني أبي الطيب المتنبي في قصائده لا يكاد يجادل فيها مجادل، وخصوصاً تلك التي فاق فيها من سبقه، على أن له من الرديء أبياتاً – وهي قليلة بالمقارنة مع عدد قصائده – تجعل قارئها يتعجب كيف يمكن أن تصدر تلك المعاني الرديئة، والصوغ الضعيف والركيك من ذلك العقل صاحب تلك المعاني البديعة، ولكنها طبيعة العقل البشري الناقص، وبسبب هذا النقص فهو يسعى للكمال دائماً، ومع كل ذلك فإن أبا هلال العسكري لم يعبأ بتلك المعاني الجيدة التي جاءت في شعر المتنبي، ولم يستخدمها في التمثيل في أبواب كتابيه: الصناعتين، وديوان المعاني، وهذا أمر غريب ليس له ما يبرره إلا إذا تذكرنا قول ابن قتيبة (وكل شرف خارجية في أوله)[8]، وهذا القول يشير إلى أثر (المعاصرة) في الحكم على الشعر في ذلك العهد (فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدون محدثين في عصرهم)، ولهذه (المعاصرة) لم يلتفت أبو عمرو بن العلاء إلى رواية شعرهم، وقال: (لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته)[9]، وقد كان أبو هلال معاصراً للمتنبي، وعارفاً ومطلعاً –وقد يكون مشاركاً– في الخصومة التي اندلعت حوله، وقد يكون هذا من أسباب ازوراره عن الالتفات إلى معانيه الكثيرة التي فاق فيها من تقدمه.

ولا تزال تلك الخصومات التي انعقدت حول الشعراء العباسيين معيناً لا ينضب، تحتاج إلى مزيد من الفحص والدراسة، والله أسأل أن يجعل هذا خالصاً لوجهه الكريم، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أولاً - أبيات للمتنبي معيبة ومرذولة

البيت الأول

في كتاب الصناعتين في الفصل الأول من الباب الثاني (في تمييز الكلام)، قال أبو هلال بعد أن ساق أبياتاً للعباس بن الأحنف ووصف إبراهيم بن العباس - وهو ابن أخت الشاعر- لها بأنها من (السهل اللفظ والعذب المُستمَع)، ثم ذكر قول السيد الحميري عندما سئل (ألا تستعمل الغريب في شعرك؟) قال: (ذلك عِيٌّ في زماني، وتكلف مني لو قلته)، قال أبو هلال: فهذا كلام عاقل يضع الشيء موضعه، ويستعمله في إبانه، ليس كمن قال وهو في زماننا:

جفخت وهم لا يجفخون بهابهم

فأشمت عدوه بنفسه[10]، وهذا البيت للمتنبي، وعجز البيت: (شيم على الحسب الأغر دلائل[11])، وكأن أبا هلال يقارن بين موقف السيد من استعمال الغريب في الشعر، وقول المتنبي، وقصده إلى لفظ غريب ثقيل على النطق والسمع وهو (جفخ) بمعنى (فخر)، واستخدامه له، وقد سبقه القاضي أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني في الوساطة[12] وجعل البيت من عيوبه دون أن يفصل أو يشرح ذلك.

وهذا البيت مما أخذ على المتنبي فيه إيثاره الكلمة الغريبة الثقيلة على السهلة المعنى الخفيفة على السمع، وقد ذكر القاضي علي بن عبدالعزيز هذا البيت في مجموعة أبيات يدافع فيها خصم المتنبي عن رأيه فيه، وصاحب الوساطة من معاصري الشاعر توفي على الأرجح سنة 366هـ، وهذا يعني أن هذا البيت ذكره خصومه منتقدين له في حياته.

ومعنى البيت كما يقول أبو البقاء العكبري في شرحه: (هذا على التقديم والتأخير، تقديره: جفخت بهم شيم وفخرت، وهم لا يفخرون بها، وشيمهم دلائل على حسبهم الظاهر، وهو مما يعد من مآثر الآباء)[13]، ولم يشر إلى أي مآخذ على البيت.

وقال الصاحب بن عباد ت 385 –وهو من معاصري أبي هلال وأبي الطيب قبله– في رسالته وهي (الكشف عن مساوئ المتنبي)[14]:

(ومما دلنا على حفظه الغريب قوله:

جفخت وهم لا يجفخون بهابهم شيم على الحسب الأغر دلائل

يريد بالجفخ: البذخ والفخر من قول الشاعر:

أيوعدني بجفخ بني عمير وقد أفحمت شاعر كل حيّ

ومنه قول الآخر[15]:

أجفخاً إذا ما كنت في الحي آمناً وجُبْناً إذا ما المشرفية سُلَّتِ

وليس هذا لمثله، وهو وليد قرية، ومؤدب صبية).

وجاء ابن الأثير ضياء الدين الجزري (ت 637) في كتابه المثل السائر، وفي فصله الذي عقده عن الوحشي من الألفاظ ففصل وجه العيب في البيت فقال[16]:

(وسأضرب لك في ذلك مثالاً، فمنه ما ورد لتأبط شراً في كتاب الحماسة:

يظل بموماةٍ ويُمْسي بغيرها جحيشاً وتقْرُوْري ظهوَر المسالكِ

فإن لفظة: (جحيش) من الألفاظ المنكرة القبيحة، ويالله العجب، أليس أنها بمعنى (فريد)، و(فريد) لفظة حسنة رائعة، ولو وضعت في هذا البيت موضع (جحيش) لما اختلَّ شيءٌ من وزنه، فتأبط شراً ملوم من وجهين في هذا الموضع:

أحدهما: أنه استعمل القبيح.

والآخر: أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه، ومما هو أقبح منها ما ورد لأبي تمام قوله[17]:

قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت عشواء تاليةٌ غُبْساً دهاريسا

فلفظة (اطلخم) من الألفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين: في

أنها غريبة، وأنها غليظة في السمع، كريهة في الذوق، وكذلك لفظة دهاريس أيضاً.

وعلى هذا ورد قوله من أبيات يصف فرساً من جملتها[18]:

نعم متاع الدنيا حباك به أروع لا جيدرٌ ولا جبْسُ

فلفظة (جيدر) غليظة، وأغلظ منها قول المتنبي:

جفخت وهم لا يجفخون بهابهم شيم على الحسب الأغر دلائل

فإن لفظة (جفخت) مرة الطعم، وإذا مرت على السمع اقشعر منها، وأبو الطيب في استعمالها كاستعمال تأبط شراً لفظة (جحيش)، فإن تأبط شراً كانت له مندوحة عن استعمال تلك اللفظة، كما أشرنا إليه فيما تقدم، وكذلك أبو الطيب في استعمال هذه اللفظة التي هي (جفخت)؛ فإن معناها (فخرت)، والجفخ الفخر، يقال: (جفخ فلان) إذا فخر، ولو استعمل عوضاً عن (جفخت) (فخرت) لاستقام وزن البيت، وحظي في استعماله بالأحسن).

وهكذا كشف ابن الأثير في صورة واضحة موطن العيب في هذا البيت، وإن كان في استشهاده ببيت تأبط شراً نظرٌ ليس هذا موضعه.

وقد سلخ يوسف البديعي (ت 1073) في كتابه (الصبح المنبي عن حيثية المتنبي) كلام ابن الأثير هذا كله دون أن يشير إليه[19].

ونلاحظ هنا أن أبا هلال لم يذكر اسم المتنبي وإنما اكتفى بقوله: (وهو في زماننا).

البيت الثاني

في كتاب الصناعتين قال أبو هلال[20]:

(المختار من الكلام ما كان سهلاً جزلاً لا يشوبه شيء من كلام العامة وألفاظ الحشوية، وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال، ألا ترى إلى قول المتنبي[21]:

أين البطاريق والحَلْفُ الذي حلفوا بمفرق الملْك والزعم الذي زعموا

هذا قبيح جداً، وإنما سمع قول العامة: حلف برأسه، فأراد أن يقول مثله، فلم يستو له، فقال: بمفرق الملك، ولو جاز هذا لجاز أن يقول: حلف بيافوخ أبيه، وبقمحدوة سيده، وقبح هذا يدل على أن أمثاله غير جائز في جميع المواضع، وهذا النوع في شعر المتنبي كبعد الاستعارة في شعر أبي تمام).

وهذا البيت الذي أشار إليه أبو هلال، هو من قصيدة للمتنبي يمدح فيها سيف الدولة وصدَّرها المتنبي بقوله:

(وقال يمدحه سنة خمس وأربعين وثلاث مئة، وهي آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة الأمير).

وجاءت الأبيات التي سبقت هذا البيت كالآتي:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك في إقدامك القسم
وفي اليمين على ما أنت واعده ... مادل أنك في الميعاد مُتهم
آلى الفتى ابن شمشقيق فأحنثه ... فتى من الضرب تُنسى عنده الكَلمُ
وفاعلٌ ما اشتهى يغنيه عن حَلِفٍ ... على الفعال حضور الفعل والكرم

ثم يقول:

أين البطاريق والحلف الذي حلفوا ... بمفرق الملك والزعم الذي زعموا

وأرى أن استعمال الشاعر للفظة (مفرق الملك) في إخباره عن حلف قواد الروم وأمرائهم ليس فيه ما يعيب، أو يؤاخذ عليه، إذا علمنا ما قاله في أول القصيدة، من أن هؤلاء الأمراء قد أقسموا لملكهم (بطريق الروم) بأن يهزموا سيف الدولة، ولم يبروا هذا القسم بل حنثوا فيه فانهزموا أمام سيف الدولة، وقد تكون هذه حقيقة حلفهم، بأن يقسموا برأس ملكهم تأكيداً لنيتهم في الحرب وصمودهم فيها، والشاعر نقل إلينا هذه الصورة على ما فعلوه.

وقد بحثت عن هذا البيت في ما أخذ على المتنبي في الكتب والمصنفات التي عاصرت الشاعر، وحتى تلك التي ألفت بعد عصره كاليتيمة والمثل السائر وغيرهما فلم أجده.

البيت الثالث

وقال أبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين)[22]:

(وينبغي أن تتجنب إعادة حروف الصلات والرباطات في موضع واحد إذا كتبت، مثل قول القائل: منه له عليه، أو عليه فيه، أو به له منه، وأخفها له عليه، فسبيله أن تداويه حتى تزيله بأن تفصل ما بين الحرفين، مثل أن تقول: أقمت به شهيداً عليه.

ولا أعرف أحداً كان يتتبع العيوب فيأتيها غير مكترث إلا المتنبي، فإنه ضمّن شعره جميع عيوب الكلام، ما أعدمه منها شيئاً، حتى تخطى إلى هذا النوع فقال[23]:

ويسعدني في غمرةٍ بعد غمرةٍ سَبوحٌ له منها عليها شواهد

فأتي من الاستكراه بما لا يطار غرابه).

وفي هذا النص ما يكشف بصورة واضحة عدم إنصاف العسكري، وميله عن المتنبي، الذي عندنا حاله كحال الشعراء كلهم، لهم الجيد والرديء، يعلون ويسفلون أحياناً، ولا أظن أن قول أبي هلال عن المتنبي أنه (يتتبع العيوب فيأتيها غير مكترث) يمكن أن يقبل به عاقل من عوام الناس بله أديب ناقد، أو قارئ عالم حصيف، فكيف يمكن أن يعمد أي شاعر إلى عيوب الكلام فيحرص على إتيانها دون اكتراث، إن هذا شاعر لا عقل له ولا تدبير، ولا يمكن أن يعد من الشعراء. يقول الدكتور محمد عبدالرحمن شعيب تعليقاً على قول أبي هلال: (إننا نقف دائماً إلى جانب ما عثر عليه النقاد من شواهد فنردها إن سلمنا لهم بوجهة نظرهم فيها، أو نبين وجه الحق فيها إن رأينا منهم خروجاً عن مقتضى المقاييس النقدية أو تحيفاً في تطبيقها، ولا نتخذ من هذه الشواهد قاعدة عامة نجعلها السمة الغالبة التي يتميز بها شعر المتنبي)[24].

وأقول إن أبا هلال العسكري لم يجعل العيب سمة غالبة في شعر المتنبي فقط، بل إنه رآه (يحرص على تتبع العيوب فيأتيها غير مكترث بها)، وهذا حكم

قاس يخرج به أبو هلال من صورة الناقد العادل إلى صورة المتعصب المفرط في عصبيته ضد المتنبي.

أما البيت فإن صياغته ثقيلة وخيمة لا شك في ذلك، وهو كما قال عنه ابن الأثير (من الثقيل الثقيل الثقيل)[25].

البيتان الرابع والخامس

وقال أبو هلال العسكري في الصناعتين في باب (ذكر التجنيس)[26]: (وقد قال بعض المتأخرين ما هو أقبح من جميع ما مر في قوله - وليس من التجنيس-:

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعِفَ ضعف الضعف بل مثله ألف[27]

وقوله:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل[28])

والبيتان للمتنبي؛ الأول من قصيدة له يمدح فيها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي، وقبله يقول:

ولا واحداً في ذا الورى من جماعة ولا البعض من كُلٍّ ولكنك الضعفُ

ومعنى البيت: لست ضعف الورى، حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة حتى تبلغ ألفاً.

ونلاحظ عبارة أبي هلال في قوله: (وقد قال بعض المتأخرين ما هو أقبح من جميع ما مر...) وهي توحي بمزيد من الاستنكار والحط من قيمة القائل، وقد ذكر البيت الثاني في موضع آخر من الكتاب (باب التوشيح)، عند ذكره لما عيب من هذا الباب فقال[29]: (وقول بعض المتأخرين) وساق البيت، وهو من قصيدة قالها في صباه، ومطلعها:

قفا تريا ودقي فهاتا المخايل ولا تخشيا خُلفاً لما أنا قائل

ومعنى ذلك البيت: حركت بسبب الهم الذي حرك نفسي نوقاً خفافاً في السير.

وقد عدهما صاحب الوساطة من معايبه[30]، والبيتان سبق أن ذكرهما

الحاتمي في الرسالة الموضحة مع عدد من الأبيات في سياق رده على المتنبي عندما عاب أبا تمام في قوله:

والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى الذي يرجوك إلا بالرضا[31]

ثم عقب على أبيات المتنبي فقال[32]: (وأقبلت عليه فقلت: أتراك تغتفر بيت أبي تمام في أثناء هذيانك هذا أم لا تغتفره؟).

وذكر الحاتمي البيت الثاني: (فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا..) في الرسالة الحاتمية في المعيب من شعر المتنبي[33]، وأما البيت الأول وهو قوله (ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه) فقد علق عليه الصاحب بن عباد في رسالته في الكشف عن مساوئ المتنبي فقال متهكماً[34]: (وهؤلاء المتعصبون له يصلح عندهم أن ينقش هذا البيت على صدر الكعبة، وينادي في الناس: قعوا له ساجدين!!).

والحقيقة أن هذين البيتين وأمثالهما عند المتنبي وغيره من الشعراء. هما صورة لما قاله القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني في وساطته حين قال[35]: (إن من جنايات هذا الاختيار على أبي تمام وأتباعه أن أحدهم بينا هو مسترسل في طريقته، وجار على عادته، يختلجه الطبع الحضري، فيعدل به متسهلاً، ويرمي بالبيت الخَنْث[36]، فإذا أنشد في خلال القصيدة وجد قلقاً بينها، نافراً عنها؛ وإذا أضيف إلى ما وراءه وأمامه تضاعفت سهولته فصارت ركاكة).

ولا نجد عذراً لأبي الطيب في إساءته في هذين البيتين فهما ضعيفا النسج، وأثر التكلف فيهما واضح.

البيتان السادس والسابع

قال أبو هلال في باب (الغلو)[37]: (ومن الغلو الغث قول المتنبي:

فتى ألف جزء رأيه في زمانه أقل جُزَيءٍ بعضه الرأي أجمع[38]

وقوله:

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدنا[39]

سئل عن الأفلاك والدنا، فقال: علم الله؛ ونيته لا تدل عليه، فأفرط وعمَّىٰ، وجمع دنيا على قول أهل الأدوار والتناسخ).

والبيت الأول من قصيدته يمدح فيها المتنبي علي بن أحمد الخراساني، وهي مما قاله في صباه، ومطلعها:

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم أر أيَّ الظاعنين أُشيِّعُ

ومعنى البيت أن هذا الممدوح له الرأي الذي لا يشاركه فيه أحد، فله من الرأي ألف جزء، وأقل جزء منها بعضه الذي في أيدي الناس كلهم، فالناس يدبرون أمورهم بأقل من بعض رأيه[40].

وهذا كله على الإفراط في المبالغة، والبيت الثاني أشد إفراطاً، وهو من قصيدة في مدح بدر بن عمار، وقد سار إلى الساحل، ثم عاد إلى طبرية، وكان أبو الطيب قد تخلف عنه، فأنشأ هذه القصيدة يعتذر إليه ومطلعها:

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ومعنى البيت الثاني الذي ذكره أبو هلال كما شرحه العكبري: (أن أفهام الناس قصيرة، فهي لا تدرك صفة هذا الرجل، فقد تقاصرت عن إدراكه، كما تقاصرت عن علم الشيء المحيط بالأفلاك والدنيا، لأن أحداً لا يعلم ما وراء الأفلاك، ووراء العالم، وقال أبو الفتح: لقد أفرط جداً؛ لأن الذي فيه الدنيا والأفلاك هو علم الله تعالى وتقدس).

أما البيت الأول فقد عدّه الحاتمي في رسالته الموضحة من غث الكلام ومستكرهه[41]، وساقه صاحب الوساطة في أول الأبيات المعيبة[42] والواقع أن البيت لا يمكن فهمه إلا بعد التقديم والتأخير، ولهذا جعله صاحب اليتيمة من شواهد باب (استكراه اللفظ، وتعقيد المعنى) في شعر المتنبي[43].

وطلب الغلو والإفراط في المدح جعل المتنبي يستعير بصورة غير لائقة ماجاء في الحديث الشريف الذي أخرجه البخاري في صحيحه قال[44]: (حدثنا الحكم بن نافع الهراني أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: جعل الله الرحمة في مائة جزء،

فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً؛ فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه).

فأخذ المتنبي المعنى العام لهذا الحديث وصيّره في ممدوحه طلباً للإفراط في المدح، مع أن المعنى في الحديث الشريف على التحقيق ولا مجاز فيه، وهو أمر يليق بذات الله عز وجل، ولا يمكن أن يستعار هذا المعنى فيجعل في صورة متخيلة لا تقع لأي مخلوق على الحقيقة.

أما البيت الثاني فقد قال عنه الصاحب بن عباد في رسالته في الكشف عن مساوئ المتنبي[45]:

(ومن مدحه ببعد الغور - وقد غار فيه لعمري وما أنجد - قوله (وساق البيت)، ثم قال: فالمصراعان تبرأ أحدهما من صاحبه تبرؤ (عمر بن عبدالعزيز)[46] من آل سفيان وآل مروان، ثم (الدنا) من الألفاظ التي لا يبالي الإنسان أن يعدمها من شعره).

أما صاحب الوساطة فجعله من المعيب[47].

البيتان الثامن والتاسع

وفي باب المبالغة يقول أبو هلال:

(ومن عيوب هذا الباب قول بعض المتأخرين[48]:

فلا غيضت بحارك يا جموماً على علل الغرائب والدِّخال

أراد أن يقول: إنك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا نقصت؛ فعبر عنه بهذه العبارة الغثة، والجموم: البئر الكثيرة الماء، وقوله:

ليس قولي في شمس فعلك كالشمـ ـس ولكن في الشمس كالإشراق

على أن حقيقة معنى هذا البيت لا يوقف عليها).

والبيت الأول من قصيدة للمتنبي مطلعها:

نُعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال[49]

ومعنى البيت كما قال العكبري[50]:

(لا أعدم الله العفاة جزيل عطائك، وتتابع إحسانك؛ لأنك بحر يتدفق مع كثرة الواردين له، ويزيد مع ترادف الشارعين فيه، وينال منه الغريب القاصد، كما ينال القريب القاطن.

وبئر جموم: إذا كان كثير الماء، والدِّخال: أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا، والغرائب: جمع غريبة، وهي التي ترد على الحوض، وليست لأهل الحوض).

وأبو هلال هنا يستبشع كلمة (جموماً)، والحقيقة أنها غير مناسبة هنا، وخصوصاً بعد قوله (فلا غيضت بحارك)، أين البحار من البئر الجموم؟ كما أن الكلمة تنقصها الرنة الشعرية، ثم (يا) النداء زادتها بشاعة، ويبدو أن مراعاة الوزن هو الذي دفعه إلى اختيار هذه الكلمة، ولم أجد هذا البيت في المصنفات التي ألفت في عصر أبي هلال ولا التي بعده، ووجدته فقط مشروحاً في كتاب (شرح مشكل شعر المتنبي) لابن سيده[51].

أما البيت الثاني فهو من قصيدة له مطلعها:

أتـراهـا لـكـثـرة الـعـشـاق تحسب الدمع خلقة في المآقي[52]

وقال العكبري في معنى البيت[53]:

استعار لفعله شمساً لإضاءته، يقول: لا يبلغ قولي محل فعلك، ولكنه يدل عليه ويحسنه، كالإشراق في الشمس.

قال أبو الفتح (بن جني): وإلى هذا ذهب وسألته عنه وقت القراءة[54].

وقال ابن سيده[55]: (جعل لفعله شمساً، استعارة لحسن أفعاله وإنارتها، فيقول: ليس ثنائي عليك في نوع الثناء مثل فعلك في نوع الفعل، ولكن فعلك شمس وثنائي إشراقها).

أما المعنى فضعيف لا يستحق هذا التعقيد في الصياغة الذي جعل أبا هلال يقول: (إن حقيقة معنى هذا البيت لا يوقف عليها).

وأما الصياغة، فتكرار كلمة الشمس في البيت ثلاث مرات أثقلت ميزانه، وأضافت إلى عدم وضوح معناه زحاماً بين حرفي السين والشين التي تكررت مرة

رابعة في (الإشراق)، وكل ذلك التزاحم والثقل مؤداه في النهاية إلى معنى قصد به المتنبي المبالغة، ولكن لم يصب إلا معنى هزيلاً ضعيفاً، ولم أجد البيت عند من عاصر أبا هلال أو من جاؤوا بعده.

البيت العاشر

وختم أبو هلال (باب المبالغة) بقوله[56]: (ومن شنيع الكناية قول بعض المتأخرين:

إني على شغفي بما في خُمرها لأعف عما في سراويلاتها

وسمعت بعض الشيوخ يقول: الفجور أحسن من عفاف يعبر عنه بهذا اللفظ، قال: وقريب من ذلك قول الآخر[57]:

وما نلت منها محرماً غير أنني إذا هي بالت بلت حيث تبول)

وساقه مرة أخرى في ديوان المعاني في (كتاب المبالغة في التشبب وأوصاف الحسان) بعد أن ذكر أبياتاً رآها من أبلغ ما قيل في الرضا عن المعشوق بالقليل، وعد بيت المتنبي من رديء هذا الباب[58].

والعبارة التي رواها عن (بعض الشيوخ) وردت عند الصاحب بن عباد في رسالته في (الكشف عن مساوئ المتنبي[59])، وذكره القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني في الوساطة في المعيب من أبيات المتنبي دون تعليق[60]، ونقل صاحب اليتيمة عبارة الصاحب حول البيت[61].

وفي التبيان للعكبري يورد ما قاله الصاحب حول البيت ثم يقول[62]:

(قال الواحدي: قال العروضي: سمعت أبا بكر الشعراني يقول: هذا مما عابه الصاحب بن عباد على المتنبي، وإنما قال المتنبي «عما في سرابيلاتها»، وهو جمع سربال، وهو القميص وكذلك رواه الخوارزمي، يريد أني مع حبي لوجوههن أعف عن أبدانهن).

وفي النظام لابن المستوفي أورد ما قاله الواحدي وما نقله عن العروضي، ولكن العبارة فيه (هذا مما غيّره الصاحب بن عباد)[63]؛ فكأن الرواية الصحيحة

هي (سرابيلاتها) وأن الصاحب عمد إلى تغييرها طلبا لإثبات العيب على المتنبي.

وقد تناقل العلماء بعد ذلك هذه العبارة ومعناها في كتبهم كابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة، وابن الأثير في المثل السائر[64].

البيت الحادي عشر

وفي باب (الترصيع) قال أبو هلال[65]:

(ومن معيب هذا الباب أيضاً قول بعض المتأخرين:

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم دع ما نراك ضعفت عن إخفائه

هذا رديء لتعمية معناه).

ولم أجد البيت مذكوراً في أي من المصنفات التي عاصرت أبي هلال كرسالة الصاحب بن عباد، وموضحة الحاتمي ووساطة الجرجاني، ولم أجده كذلك في المؤلفات التي جاءت بعده، فكأنه من الأبيات التي تفرد أبو هلال بعيبها، وقد بين موضع العيب في رأيه وهو أنه (رديء لتعمية معناه) وقد شرح العكبري البيت في التبيان فقال[66]: (المعنى: يقول: ما أرى إلا واشياً أو لاحياً، فاللحاة يقولون له: دع الحب الذي ضعفت عن كتمانه، والوشاة يتعجبون من هذا القول؛ لأنهم يكلفونه ما لا يستطيع، لأنه إذا ضعف عن إخفائه، فهو عن تركه أضعف).

ومعنى البيت ظاهر، وقد يكون موضع العيب، الذي جعل أبا هلال يعده من المعمى، أنه قصر التعجب على الوشاة، فمن حاله كالتي حكاها المتنبي، يتعجب منه الصديق والعدو، الواشي وغيره، وقد يكون المتنبي أراد أن يجعل في صدر بيته (ترصيعاً)، فأتى بلفظ (الوشاة) لمناسبة (اللحاة)، فأبعد في المعنى.

الأبيات من 11 – 25

وفي الباب العاشر في ذكر مبادئ الكلام، أورد أبو هلال في آخره خمسة

عشر بيتاً للمتنبي بدأ بها قصائده، وقد جاء بهذه الأبيات بعد بيت للمتنبي استحسنه فقال[67]:

(وقد استحسن لبعض المتأخرين ابتداؤه:

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بفيَّ بَرود وهو في كبدي جمر[68])

ثم قال:

(وله بعد ذلك ابتداءات المصائب وفراق الحبائب).

وساق الأبيات الخمسة عشر التي عابها ثم قال:

(فهذه وما شاكلها ابتداءات لا خلاق لها).

ولم يزد في عيبها على ذلك. وهذه الابتداءات المعيبة عند أبي هلال هي:

البيت الحادي عشر

قوله:

كُفِّي أراني ويك لومك ألوما همّ أقام على فوادٍ أنجما

وهذا البيت مطلع قصيدة في مدح إنسان غير معروف وجاء في الديوان[69]:

(وقال يمدح إنساناً، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه، وهي من قوله في صباه.

والمعنى: يقول للعاذلة اتركي عذلي، فقد أراني لومك أبلغ تأثيراً عليّ هم مقيم على فؤاد راحل مع الحبيب).

وقد عده القاضي الجرجاني من المعيب دون تفصيل[70] وقال ابن الأثير: (إن من الابتداءات ما يستقبح وإن لم يتطير منه) ثم ساق مطالع قصائد لأبي تمام والمتنبي، ومنها هذا البيت.

ثم قال[71]: (والعجب أن هذين الشاعرين المفلقين يبتدئان بمثل ذلك، ولهما من الابتداءات الحسنة ما أذكره).

وإن لم يذكر كل أولئك مواطن العيب في هذا البيت، فهو واضح في صدره، ولهذا لم ينصوا عليه لوضوحه، فتعاقب الواو ثلاث مرات مع تكرار الكاف والميم، كل ذلك في ثلاث كلمات أشاعت ثقلاً في البيت، كان ينبغي للشاعر أن يتحرز منه ويتوقاه، خصوصاً أن البيت هو مطلع قصيدة في المدح، ثم هذا الجناس المتكلف في (لومك) و(ألوما)، الذي أضاف إلى هذا المطلع شيئاً غير قليل من الرداءة.

البيت الثاني عشر الذي عابه أبو هلال هو قوله[72]:

أبا عبد الإله معاذ إني خفيٌّ عنك في الهيجا مقامي

وهذا البيت رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (4/ 102) مع باقي الأبيات، وقال إنه قالها بديهاً، وساق مع الأبيات أخباراً عن ادعائه النبوة، وأنه له قرآن منزل، وروى معاذ هذا أنه يستخدم السحر في منع المطر من أية بقعة من الأرض أرادها، ولهذا قال العكبري في مقدمة هذه الأبيات:

(ومعاذ هذا: هو أبو عبدالله معاذ بن إسماعيل اللاذقي، ذكر أن أبا الطيب قدم عليه اللاذقية، سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وأنه ادعى النبوة، وذكر عنه حكاية قبيحة، وأنه كان يعلم طرفاً من السيمياء، وما استجزت أن أذكرها).

وقال الأستاذ محمود شاكر في صدر نقده لرواية معاذ عن ادعاء المتنبي النبوة[73] (أما حديث معاذ بن إسماعيل اللاذقي، فنقد سنده لا يتيسر لنا، لأن صاحبنا هذا (اللاذقي) مجهول، لم نقع له على ذكر).

وورد اسمه في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، المنسوب لأبي العلاء المعري على أنه (أبو عبدالله معاذ الصيداوني)[74].

أما رداءة المطلع فتعود إلى قوله (إني خفيٌّ عليك في الهيجا مقامي) فنسب المخاطب وهو معاذ إلى الجهل بحاله في الحرب، وهذا أقرب إلى هجائه، وأنه لا يعرف ذلك لأنه ليس من أهلها، ولا يشهدها.

وقال في الديوان بشرح العكبري: (وقال، وقد عذله معاذ في إقدامه في الحرب) وفي شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المنسوب لأبي العلاء المعري قال

في صدر القصيدة: (وهو يعذله على تهوره)، ولهذا كان مطلع هذه القصيدة يحمل رداً فيه غميزة لمعاذ.

ولم أجد أحداً من النقاد القدماء قد أشار إلى هذا البيت فيما يعاب به المتنبي.

أما البيت الثالث عشر فقوله: (75)

هذي برزت لنا فهجْت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

وقد نقل ابن المستوفي في كتابه النظام شرح ديواني المتنبي وأبي تمام تعليق العلماء على هذا البيت فقال: (76)

(قال أبو الفتح: هذي أي هذه، ناداها فحذف حرف النداء ضرورة لأن (هذي) تصلح أن تكون وصفاً لأي، ألا تراك تقول: (يا أيتها) كما تقول: (يا أيها الرجل)، فلما كان كذلك كرهوا حذف (أي) و(ياء) جميعاً، إلا أن ذلك قد يجوز في ضرورة الشعر، أي: يا هذه برزت لنا فهجت ألم الهوى، ثم انصرفت ولم تُشْف بقايا نفوسنا التي أبقيت.

قال أبو العلاء: أشبه ما يقال فيه أنه أراد: هذه البرزة برزت لنا، أو: هذه المرّة، أو نحو ذلك، ويكون موضع (هذي) نصباً على الظرف؛ لأنها مُشار بها إلى ما يحتمل أن ينصب، كنصب الظرف إذا أوقعت (هذا) على اسم من أسماء الزمان، أو على ظرف من ظروف الأمكنة، فموضعها نصب.

وقال الواحدي: قال ابن جني: أي يا هذه، ناداها، وحذف حرف النداء ضرورة...

قال المبارك بن أحمد: الذي ذكرته أولُ هو الذي حكاه عنه أبو زكريا التبريزي، ونصب (هذي) على ما أوله أبو العلاء بالظرف غير صحيح، والصحيح ما أورده الواحدي عنه، وأردت أن أنبه عليه، فلما وجدت (الواحدي) قد جاء بالصحيح فيما حكاه عنه اكتفيت به عن القول فيه.

قال ابن فورَّجه: قد نعى أبو الفتح على المتنبي حذفه النداء من (هذي)، و(هذي) تصلح أن تكون وصفاً (لأي)، فحذف (يا) مع (أي) إجحاف، وذلك

لا يجوز عند البصريين، وقد فُسِّر قوله تعالى[77]: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ﴾ قال: أراد (يا هؤلاء)، وهذا عند البصريين غير جائز، وسمعت الشيخ أبا العلاء المعري -سقاه الله- يقول: (هذي) موضوعة موضع المصدر، وإشارة إلى البرزة الواحدة، كأنه يقول (هذه البرزة برزت فهجت رسيسا) وهذا تأويل حسن لا حاجة معه إلى الاعتذار).

كانت تلك أقوال بعض العلماء من شراح شعر المتنبي، سقتها على طولها لما فيها من بيان لموطن العيب في البيت، وجدال العلماء حول البيت، ولأن ما نقل من كلام أبي العلاء المعري والواحدي في شرح ديوانه للعكبري، والوساطة لم يكن تاماً مما أدى إلى عدم وضوح معناه، وابن المستوفي معروف بدقته في نقوله من العلماء، وتحرزه في الإتيان بالنص كاملاً، والتحقق من نسبته إلى قائله، كما يلاحظ أن كل ما أخذه هؤلاء العلماء على البيت هو الخطأ النحوي، ولم يذكروا أمراً آخر.

وقال الجرجاني في الوساطة[78]:

(ومما يقارب هذه الأبيات، مما يحتاج في بعضها إلى تبيين وكشف، ويتجه في بعضها الطعن عليه، ويضعف في بعضها الاحتجاج عنه قوله:

(هذي برزت لنا فهجت رسيسا)

قالوا: حذف علامة النداء من (هذي)؛ وحذفها خطأ؛ لأن (هذي) تصلح أن تكون نعتاً (لأي)، وكل معرفة تصلح جاز أن تكون نعتاً (لأي)، فحذف علامة النداء منه غير جائز.

قال المحتج: هذا لعمري أصل القياس في النحو، غير أن ضرورة الشعر تجيز ترك القياس في النحو، وقد أجازوا ذلك في النكرات، وهو أبعد في الجواز من هذه المعارف، قال الشاعر:[79]

صاحِ هل أبصرت بالخبـ تين من أسماء نارا

وقال العجاج:[80]

جاريَ لا تستنكري عذيري

فإذا جاز هذا في النكرات فهو في المعارف أجوز، مع أن النحويين قد ذكروا ذلك وأدخلوه في أبواب ضرورة الشعر).

قال في التبيان:

الإعراب: قال أبو الفتح: تقديره: يا هذه، حذف حرف النداء ضرورة.

وقال المعري: (هذي) موضوعة موضع المصدر، وهو إشارة إلى البرزة الواحدة، أي هذه البرزة برزت لنا، كأنه يستحسن البرزة الواحدة، وأنشد:

يا إبلي إما سلمتِ هذي فاستوسقي لصارم هذّاذ
أو طارق في الدجن والرذاذ

قال: وهذا تأويل لا يحتاج معه إلى الاعتذار.

وأما قول أبي الفتح: فهو ضرورة؛ لأن حرف النداء لا يحذف إلا عند نداء المعارف والمضاف، نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[81]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[82] ولا يجوز حذفه عند النكرات كقولك: رجل، أقبل، فإنه قد حذف فيه أشياء؛ لأنه ينادي بيا أيها الرجل فحذف منه: أي، وهاء التنبيه، والألف واللام، فلا يجوز أن يحذف منه حرف النداء.

وفي اليتيمة إشارة إلى موضع آخر من مواضع الرداءة في البيت فإنه قال بعد أن أورد البيت[83]:

(فإنه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي، وهو غير جائز عند النحويين، حتى ذكر الرسيس والنسيس، فأخذ بطرفي الثقل والبرَد).

وطلب الألفاظ الغريبة من أجل القافية، هو أمر سبقه به أبو تمام، وسار المتنبي على طريقه، فأتى (بالرسيس والنسيس)، وهي صنعة تهبط بالشعر إلى مستوى متدن.

والبيت الرابع عشر قوله[84]:

جللا كما بي فليَكُ التبريح أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيحُ؟

والبيت مطلع قصيدة في مدح مساور بن محمد الرومي، وقال في التبيان:

(الإعراب (فليكُ): حذف النون لسكونها، وسكون التاء في (التبريح)، ولم يكن حذفها، كحذفها من قوله: (ولم تك شيئاً)[85]، وقوله[86]:

لم يكُ شيء يا إلهي قبلكا

لأنها قد ضارعت بالمخرج والسكون والغنّة حروف المد، فحذفت كما تحذفن، وهي هاهنا في قول المتنبي قوية بالحركة؛ لأن سبيلها أن تحرك، فكان ينبغي ألا يحذفها...).

ذلك هو بعض كلام أبي الفتح الذي سرد في كتاب النظام لابن المستوفي، وفيه شيء من الزيادة[87]، ولم ينسب صاحب التبيان هذا التعليق لأبي الفتح، ويسوق القاضي الجرجاني في وساطته الرد على هذا العيب في البيت فيقول: (فقال لهم المحتج عن أبي الطيب: لعمري إن وجه الكلام ما ذكرتم، ولكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام، وقد حكاه أبو زيد عن العرب في كتابه المعروف بكتاب النوادر، وأنشد فيه لحُسيل بن عُرْفُطة: [88]

لم يكن الحق سوى أن هاجه رسمُ دار قد تعفَّى بالسَّرَرْ
غير الجدَّةَ عن عرفانها خِرَقُ الريح وطوفانُ المَطَرْ

وأبو زيد ثقة، والرواية عن العرب حجة، وقد جاء مثله[89]:

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فَضْل

كأنه حذف ثم جاء بالساكن من بعده فتركه على الحذف).

ثم ذكر القاضي الجرجاني عيباً آخر أخذوه عليه، وهو أنه (قطع المصراع الثاني عن الأول في اللفظ والمعنى، .....)

ثم يرد القاضي الجرجاني على هذا العائب بقوله[90]: (فقال المحتج عنه إنما يسوغ الإنكار لو قطع قبل الإتمام، وابتدأ بالثاني، وقد غادر من الأول بقية، فأما أن يستوفي مراده، ثم ينتقل إلى غيره فليس بعيب، وإنما المصراعان كالبيتين، وهو قد استوفى بقوله:

جللاً كما بي فليك التبريح

هذا المعنى، ثم ابتدأ بالمصراع الثاني مستفهماً، فما في هذا من العيب؟

وقال بعضهم: قد يفعل الشاعر مثل هذا في النسيب خاصة ليدل على تمكن الشوق منه، وغلبة الحب عليه، وليُرى أن آثار الاختلاط ظاهرة في كلامه، وأنه مشغول عن تقويم خطابه، قالوا: ولذلك قال:

أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح؟

وجعلوا من هذا الباب قول زهير:[91]

قفا بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الأرواح والديمُ

فنقض بالمصراع الثاني الأول، ولم يحفل بتكذيب نفسه، وأنكر هؤلاء قول من ذهب إلى أن معنى البيت: أن القدم لم يعفها، وإنما غيرها الأرواح والديم.

ومن النقض الظاهر قول بشار:[92]

لم يطل ليلي ولكن لم أنمْ ونفى عني الكرى طيف ألَمْ

فقال: لم أنم، ثم زعم أن الطيف ألم به، وهو لا يلمُّ إلا بنائم.

وقال غيره: إن بين المصراعين اتصالاً لطيفاً، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريحه، وشدة أسفه بيّن أن الذي أورثه التبريح والأسف، وهدى إليه الشوق والقلق هو الأغنّ الذي شكّكه غلبة شبه الغزلان عليه في غذائه، وهذا الاعتذار قريب).

ونقل ابن المستوفي في النظام كلاماً لابن فورّجة أكثر بياناً وتفصيلاً لهذا الرأي يقول[93]:

(ما غذاء هذا الرشأ إلا القلوب وأبدان العشاق، فكأنه يهزلها ويمرضها ويبرح بها، وقد صرح بعض المحدثين بهذا المعنى فقال:[94]

يرعى القلوب وترتعي الـ ـغزلان بروقَه ووشِيحه

وكان المتنبي يقول: ليكن تجريح الهوى عظيماً مثل ما حل بي، أيظنون غذاء من فعل بي هذا الشيح؟، ما غذاؤه إلا قلوب العشاق.

قال المبارك بن أحمد: وأبلغ ما ذكر في مثل هذا ونحوه من معنى الواقع في النسيب متضاداً ما ذكره أصحاب المعاني مما أتى به الواحدي وغيره، وقول القاضي وابن فورّجة قول غير محقق.

ووجدت في حاشية نسخة من شعره من أصلح هذا البيت فقال:

جللاً كما بي فليك التبريح ولا بتبريح الـــورى ترويـــــح
لله من رشـــأ أغن مهفهف أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيحُ

والصحيح المشهور ما تقدم).

وختم المبارك بن أحمد تعليقه على البيت فقال:

(قرأت في كتاب أوله مسائل علقتها ببغداد عن الشيخ أبي القاسم الدقاق[95] في سنة سبع وأربعمائة منها مسألة:

أنشد الشيخ هذا البيت:

جللاً كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيحُ

قال: (جللاً) نصب على خبر (فيلك)، والمعنى في هذا البيت: أن هذا القائل قال: أهذا الذي أحبه عربي مثلي، فأصابني هذا الوجد العظيم به، وإني لا أحب إلا من [كان من] جنسي؛ لأن العرب ترعى الشيح والقيصوم).

ورد القاضي الجرجاني أوجز الردود وأوفاها على ما أخذوه على المتنبي من خطأ في البيت من ناحية الإعراب والمعنى، فضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام، وساق الجرجاني شواهد من الشعر القديم على هذا، وأما من حيث المعنى فالشاعر لم يقطع المصراع الثاني عن الأول في اللفظ والمعنى، فقد استوفى الشاعر كلامه في الشطر الأول، ثم جاء الشطر الثاني مستفهماً ومتعجباً، وأبو هلال العسكري لابد أنه قد اطلع على كتاب الوساطة، ولكنه أضرب عن الانتصار للمتنبي أو الدفاع عنه، مما يؤكد ما سبق أن قلناه أن

صاحب الصناعتين يردد في كتابه هذا وكتابه الآخر (ديوان المعاني) قلة ثقته وتضعيفه لشعر المتنبي.

وابتداؤه الخامس عشر الذي عابه به أبو هلال هو قوله[96]:

أحادٌ أم سداس في أُحـــــاد ليلتنا المنوطـــــة بالتنـــــاد

ولم يذكر موطن العيب كعادته، والبيت مطلع قصيدة للمتنبي يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي.

وقد ذكره الصاحب بن عباد في الأبيات التي عابها على المتنبي، ولم يفصل الحديث في ذكر موطن العيب وإنما اكتفى بقوله[97]:

(وهذا كلام الحُطل، ورطانة الزط، فما ظنك بممدوح قد شمر للسماح من مادحه، فصك سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة).

وأورد القاضي الجرجاني هذا البيت في أربعة مواضع من كتابه (الوساطة) فصل القول في موضعين منها، الموضع الأول كان في فصل (التعقيد في شعره) يقول فيه[98]:

(تعرض في هذا البيت لوجوه من الطعن؛ منها قوله: «سُداس» وقد زعموا أنها غير مروية عن العرب... ومنها: أنه أقام «أحاداً» و«سداساً» مقام واحد وستة، والعرب إنما عدلوا به عن واحد واحد، واثنين اثنين، ولهذا لا يقولون للاثنين والثلاثة: هذا ثناء، وهذا ثلاث، وإنما يقولون: جاء القوم أحاداً ومثنى وثلاث، أي: واحداً واحداً، واثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة...

ومنها: أنه صغَّر الليلة، ثم وصفها بالطول ووصلها بالتناد، حتى احتاج إلى إطالة الاعتذار في التأول والاستشهاد.

وأنت إذا امتحنت الذي عزاه لم تجد أكثر من: (أواحدةٌ ليلتنا هذه أم ست ليال في واحدة) وهل يساوي ذلك - وإن عُرض سمحاً مطاوعاً ووجد سهلاً مواتياً - أن يفتتح به قصيدة، أو تعقد عليه قافية.

وما باله خصّ (سُداساً)، و(عُشارٌ) أكثر إن أراد التكثير، واجتماع عشر ليال أطول من اجتماع ست).

كانت تلك أبرز الطعون على هذا البيت، وعاد القاضي الجرجاني في آخر الكتاب فأتى برد المتنبي على تلك المآخذ فقال[99]:

(وقد كان أبو الطيب سئل عنه، فأجاب عن قوله: إن سداساً غير محكيٍّ عن العرب... بأن قال: إنه قد جاء عن العرب خماس وسداس إلى عشار، حكاه أبو عمرو الشيباني، وابن السِّكِّيت وذكره أبو حاتم في كتاب الإبل... وقد جاء ذلك في الشعر:

قال الكميت:[100]

فلم يستريثوك حتى رميـ ـت فوق الرجال خصالاً عشارا

آخر:

ضربت خماس ضربة عبشميٍّ أدار سداس أن لا يستقيما)

ثم ساق القاضي الجرجاني رد المحتج عن أبي الطيب في قولهم: إن هذه الألفاظ إنما عَدَلت في المبنى، فأجريت مجرى واحد واحد، اثنين اثنين، فقال: (إن أصل عَدْلها، وإن كان على ذلك فقد تكلم بها في معنى الأعداد المفردة، وعلى ذلك وقع النسب إليها في الخماسي والعشاري، والنسب لا يصح إلا على هذا المعنى، وقد استدل بقوله:

ضربت خماس... البيت

وهذا غير المعنى الذي ذهبوا إليه، وإنما هو اسم معدول عن خمسة، ولا مدخل للتكرير فيه.

وقالوا في إنكارهم تخصيص سداس من بين الأعداد: إن الأعداد إذا استوت في المعنى لم يحظر على ذكر أحدها، ولو قيل خماس أو رباع لكان الأمر واحداً، ولو بلغ العشار لم يزده غير فضل الاستطالة...).

ثم عاد القاضي فذكر رد أبي الطيب على الخصم الذي قال: إنه قد صغّر الليلة ثم استطالها، فقال: ((ليلتنا المنوطة بالتناد)، قال أبو الطيب[101]: هذا تصغير التعظيم، والعرب تفعله كثيراً، قال لبيد[102]:

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

أراد لطف مدخلها فصغرها، وقال الأنصاري[103]: (أنا عُذيقها المرجَّب، وجذيلها المُحكَّك) فصغر وهو يريد التعظيم، وقال آخر:[104]

يا سلم أسقاك البريقُ الوامض والديمُ الغادية الفضافض)

ورد القاضي الجرجاني على أبي الطيب وقال[105]: (إن في احتجاجه خللاً، من قبل أن دويهية في هذا الموضع تصغير في اللفظ والمعنى، وكذلك جذيلها المُحَكَّك... وإنما وجه القول في هذا أن من التصغير ما يكون جارياً على طريق الاستهانة والتحقير، ومنه ما يراد به الصغر واللطافة، فأنت إذا قلت: جاءني رُجيل، لم تبال بصغر جسمه؛ وتفاوت خلقه، وقصر قامته إذا أردت تحقير شأنه والإهوان به... وأن تفعل ذلك وأنت تريد ذمه وإن كان قوي الخَلق عظيم الشأن، وذكر لبيد (الدويهية) من باب اللطافة دون النكاية، وقول أبي الطيب (ليلتنا) خارج مخرج الذم والهجو، ثم أزال الالتباس، وأفصح عن المراد بقوله: (المنوطة بالتناد) إذ قد بين أنه لم يرد قصر مدتها، ولا قرب انقضائها...).

وعند ابن المستوفي في كتابه النظام في شرح ديواني المتنبي وأبي تمام[106]، نجد أقوال مجموعة من شراح شعر أبي الطيب كأبي الفتح، والواحدي، وأبي العلاء المعري الذي روى ما حُكي عن أبي الفتح أنه (كان يحتج لتخصيص أبي الطيب «سداس» عن غيره بما هو أكثر، بأن الله -سبحانه- خلق السموات والأرض في ستة أيام، يريد أن هذه الليلة طويلة كأنها الأيام الستة التي خلقت فيها السموات والأرض...). وقال أبو العلاء: (هذا قول حسن، ومما يجوز أن يقال في هذا المعنى... وصغر الليلة تصغير تعظيم كقول أوس[107]:

فويق جبيل سامق الرأس لم يكن ليبلغه حتى تكل وتعملا

والتنادي يريد به التنادي للرحيل، وقود الخيل إلى الأعداء، ألا تراه يقول فيما بعد:

أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مُشرفة الهوادي

قال المرتضى - رضي الله عنه[108] - وذكر ما أورده أبو الفتح في معاني

أبيات أبي الطيب: وهذا من جملة الزلل والخلل، ولا علة لقوله: (سداس)، واختصاصه هذا العدد دون غيره من الأعداد؛ لأن غرضه لما طالت عليه ليلته أن يقول: أليلة هي أم ليال، وكل عدد متجاوز للواحد يقوم في هذا الغرض مقام صاحبه، فما سداس إلا كخماس وسباع، والتعليل بأن هذا العدد فيه فُرِغ من خلق الخلق مضحك، وأي تعلق لأيام خلق الخلق بما قصد إليه من الاستطالة، حتى كأن الله خلق السماء والأرض في أطول مدة تُتَصَوَّر، وليس الأمر على هذا، بل الأيام المضروبة لخلق السماء والأرض للمصلحة لا لغير ذلك من العلل، ولا يظن مثل هذا متأمل، وأما لفظة: (التناد) فلا شبهة أن المراد بها: القيامة، والتنادي بقيام الأموات من قبورهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[109]؛ أي يوم المبعث، ويقول القائل: لا أكلمك إلى يوم التناد، على هذا المعنى. وأي مدخل للتنادي بالرحيل في المعنى الذي قصده الشاعر من استطالة ليلته، حتى قال: هي ليلة أم ست ليال، وإنما يليق ذلك بأن يقول: هذه الليلة منوطة بيوم القيامة، واستدلال أبي الفتح على هذا الغرض الفاسد بقوله من بعد: (أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل...) لا يدل على ما ظنه؛ لأن هذا كلام استأنفه، وقد مضى ما استطاله من ليله، وعدل إلى غرض آخر).

وهكذا، فقد ضرب الشراح في هذا البيت بكل سهم، فخصومه قالوا إنه:

1 - لم يرو عن العرب سداس.

2 - وأنه لا مسوِّغ لتخصيصها بالذكر؛ لأنها لا تختلف عن سباع، وثمان وعشار في بيان معنى (الطول).

3 - وأنه صغَّر (الليلة)، ثم وصفها بالطول.

وانبرى أنصاره يسوقون الحجج بعضها على لسان أبي الطيب يردون على تلك المآخذ، وتزاحمت آراؤهم وشروحهم، وأنت ترى في كل ذلك بعداً عن فهم حقيقة نفسية الشاعر التي انعكست في شعره لو فهمها الناس، وترى مع هذا تطلباً، وتتبعاً لأوهام أخطاء رآها خصومه -وما أكثرهم- في شعره، وهو إن لم

يسلم منها في ديوانه، كان في هذه القصيدة أبعد ما يكون منها، فمطلعها الذي عابوه، لا يخرج عن إخباره عن أثر هذه الليلة في نفسه، وهي في ثقلها كأنها عدة ليال، مع أنها (لُيَيلة) قصيرة الزمن، يتنادى أصحابه فيها، ثم ذكر في البيت الثالث وما بعده سبب هذا وهو قوله:

أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيم للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي
إلى كم ذا التخلف والتواني وكم ذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد

فهذا الذي شغله، وأهمه، وأطال (لُيَيْلَته)، يريد أن النضال والكفاح، وحرب أعدائه، ويرجو أن يغير بسيفه وعزمه حال الأمة التي ملكها العجم والعبيد، ولهذا فإن شيخنا الأستاذ محمود شاكر - رحمه الله - يرى أن هذه القصيدة، تدل على مذهبه الجديد يقول[110]:

(الآن وقد رجع صاحبنا إلى الشام في جوار علي بن إبراهيم التنوخي سنة 326، كان أول ما قال هذا الشعر الذي أوجزنا لك في صفته، دالاً على مذهبه الجديد، وعلى تدرج حالته النفسية تدرجاً متوالياً متفاسحاً).

والبيت السادس عشر الذي عابه به أبو هلال دون أن يذكر موضع العيب هو قوله[111]:

لجنيةٍ أم غادة رُفعَ السجف لوحشية لا ما لوحشية شنْفُ

وقال الصاحب بن عباد:[112] إن هذا البيت من ابتداءاته التي (تنبئ عند ركوبه لرأسه، وعشقه لنفسه)، ولم يفصل، وعند الرجوع لشروح بعض العلماء تبين أنه يقصد إصرار المتنبي على أن يبدأ قصيدته ببيت يحتاج إلى محذوف ليتم معناه، فهو قد حذف همزة الاستفهام في أول البيت ضرورة كما قال أبو العلاء[113].

وقال أبو الفتح: أراد: ألجنية، فحذف الهمزة استخفافاً، والغادة: الناعمة، وقوله: (لوحشية) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون أجاب نفسه، فكأنه لما قال مستفهماً: لجنية أم غادة رُفع السجف قال مجيباً نفسه: ليس لجنية ولا غادة بل هو لوحشية، ثم رد على نفسه منكراً لهذا الاعتقاد، فقال: (لا ما لوحشية شنف)، أي: لهذه شنف، والوحشية لا شنف لها.

والوجه الآخر: أن يكون قوله: (لوحشية) استفهاماً أيضاً كالأول، وأراد: ألوحشية، فحذف الهمزة كما ذكرنا، ثم أنكر على نفسه هذا الاستفهام، كما أنكر في الوجه الأول الجواب، فقال: (لا ما لوحشية شنف)[114].

وكأن خصومه يعيبون عليه ابتداءه القصيدة بهذا البيت الذي يحتاج إلى تأويل، وفيه حذف، وتتعدد معانيه، ولا أرى في هذا البيت عيباً، إلا إذا وطنت نفسك على التمحل والتصيد للهفوات، بل فيه هذا التشكك الذي يفتح في الذهن الطاقات على الخيال الفسيح الرحيب.

والبيت السابع عشر قوله:[115]

بقائي شاء ليس همُ ارتحال وحسن الصبر زموا لا الجمالا

يقول: لما رحلوا إنما ارتحل بقائي، فكأن بقائي شاء ارتحالاً لا هم شاؤوه، وكأنهم زموا صبري للسير لا جمالهم، لأني فقدت الصبر لما ارتحلوا؛ إنما نفى الارتحال عنهم، لأن ارتحال بقائه أهم وأعظم، فكأن ارتحالهم عند ارتحال بقائه ليس ارتحالاً؛ لأنهم ربما عادوا، والبقاء إذا ارتحل لم يعد، ومسير صبره أعظم من مسير الجمال، فلم يعتد بسير جمالهم مع سير صبره.

وروي القاضي الجرجاني فقال[116]:

حدثني بعض أهل الأدب أنه حضر عند أبي الحسن بن لنْكك البصري - وكان على فضله في العلم وتقدمه في الأدب شديد التحامل على أبي الطيب- وهو يذكر شيئا من شعره حتى انتهى إلى قوله:

بقائي شاء ليس همُ ارتحالا

فجعل يعجِّب من هذا المصراع من حضره ويقول: هل رأيتم أشد تعقيداً،

وأظهر تكلفاً، وأسوأ ترتيباً من هذا الكلام، قال فقلت له: هب الأمر على ما ادعيته، وأنا سلّمنا لك ما زعمته، أين أنت من قوله في إثر هذا البيت:

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا

قال: فاستشاط غضباً، ثم قال: هذا المصراع يسقط دواوين عدة شعراء.

وقد ساق القاضي هذا الخبر في معرض ابتداء دفاعه عن المتنبي ورده على من يسقط شعر الشاعر بسبب بيت أو بعض أبيات معيبة له، وأنه لا يسلم الشاعر من أنه يقول أبياتاً فيها مقالة لعائب، وقد تكون أبياتاً رديئة، ولكنه يقول: (لابد لكل صانع من فترة، والخاطر لا تستمر به الأوقات على حال، ولا يدوم في الأحوال على نهج).

والبيت يعتوره الغموض في شطره الأول بسبب تأخيره لمفعول (شاء)، والشعراء يجبرهم ضبط الوزن إلى التقديم والتأخير، ولهذا فإن القاضي يحتج للمتنبي بقوله[117]:

(ومتى وجدتك تحتمل للفرزدق قوله[118]:

وما مثله في الناس إلا مُمَلكاً أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربه

وقوله[119]:

ما بالمدينة دارٌ غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروانا)

ثم يقول:

(ولو كان التعقيد والغموض يسقطان شاعراً لوجب ألا يرى لأبي تمام بيت واحد، فإنا لا نعلم له قصيدة واحدة تسلم من بيت أو بيتين قد وَفَر من التعقيد حظهما، وأفسد به لفظهما، وليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لقديم أو حديث إلا ومعناه غامض مستتر...).

وهو في هذا يرد على خصومه الذين يسقطون شعره كله بسبب عيب في واحد من أبياته، كما فعل أبو الحسن بن لنكك البصري عندما قال: هذا المصراع يسقط دواوين عدة شعراء.

وموقف أبي الحسن هذا يقرب من موقف أبي هلال في كتابيه: (الصناعتين) و(ديوان المعاني)، فهو لم يذكر للمتنبي من المعاني الجيدة إلا الشذ النادر، وأبو الحسن هو محمد بن محمد بن جعفر، قال عنه ياقوت في معجم الأدباء[120]: (أدركته حرفة الأدب، ففتر به جهده عن بلوغ الغاية... إذ كان التقدم في زمانه لأبي الطيب المتنبي وأبي رياش الثمامي.. فولع بثلبهما، والتشفي بهجوهما وذمهما...).

وهذا هو سبب تعصب ابن لنكك على أبي الطيب، المنافسة والمعاصرة والحسد، يدفع كل ذلك إلى تصيد الأخطاء، ثم تعميمها، واتخاذها ذريعة لإسقاط شعر المتنبي، ورأينا قبل ذلك صورة تكاد تكون متكررة عند بعض الشعراء المعاصرين لأبي تمام، كدعبل، وكيف أنه أسقطه فلم يذكره في كتابه (كتاب الشعراء)[121].

وأما البيت الثامن عشر فقوله[122]:

في الخد أن عزم الخليط رحيلا مطرٌ يزيد به الخدود محولا

وقال أبو هلال:

(وقال إسماعيل بن عباد: لعمري إن المحول في الخدود من البديع المردود).

وعبارة الصاحب بن عباد في كتابه كانت كالآتي[123]:

(ومن استرساله إلى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل، ولا يلتفت إليها فاضل قوله): وساق البيت، ثم قال:

فالمحول في الخدود من البديع المردود، ثم لهذا الابتداء في القصيدة من العيوب ما يضيق الصدور).

ويذكرنا هذا البيت واعتراض الصاحب بن عباد عليه، أبياتاً لأبي تمام هوجم بسببها، لأنه (أوغل) في الاستعارة، والإيغال هنا مقصود به تجسيم المجرد، أو تجريد المجسم، وهو ما يؤدي إلى المبالغة في الخيال، وهذا أمر

لم يكن مقبولاً عند النقاد القدامى، وكان الآمدي يضيق جداً بأبيات أبي تمام التي فيها مثل هذه الاستعارات كقول أبي تمام:

تروح علينا كل يوم وتغتدي خطوب كأن الدهر منهن يصرع

وكقوله:

لم تسق بعد الهوى ماء أقل قذى من ماء قافية يسقيكه فَهِمُ

فالبيت الأول[124] نسب فيه إلى الدهر (الصرع) وهو من صفات الإنسان، وفي البيت الثاني جعل حسن القصيد وجمالها كالماء العذب ثم بالغ فجعله (يسقيه) شاعر أو منشد ذكي بارع، وهذه الصورة في بيت المتنبي من هذا النوع، فأن تكون كثرة الدموع سبباً في شحوب الخدود شيء مقبول ومعروف، ولكن تصوير هذا الشحوب (بالمحول) أمر فيه (استقصاء) ومبالغة.

والبيت التاسع عشر قوله:[125]

نهنّي بصورٍ أم نهنئها بكا وقل للذي صورُ وأنت له لكا

ومعنى البيت على رواية الصناعتين والديوان: (أنهنيك بصور أم نهنئ صوراً بك؟ ثم قال: قل لصاحب صور، وهو ابن رائق الذي أنت في الظاهر له ومن أصحابه، هو لك).

وعلى رواية شرح الديوان النظام يكون معناه: نهنئك بهذه المدينة، أم نهنئ المدينة بك، حيث وُلِّيتها، فإن هذه الولاية، ومن ولوا عليها، لو كانا لك لما استكثرنا لك ذلك، وهو معنى قوله: (وقلَّ الذي صور وأنت له لكا) أي: وقلَّ لك الرجل الذي هذه المدينة وأنت له؛ أي أنك من جملة أصحابه في الظاهر، فكنت له كصور.

ومن الواضح ما في الشطر الثاني من غموض معنى سببه التقديم والتأخير، وذلك ليستقيم وزن البيت، فأخر الجار والمجرور (لك) لتكون قافية القصيدة (الكاف)، وأصل العبارة (وقلَّ لك الذي صور وأنت له) وهو في الحقيقة مدح لبدر بن عمار وتعريض بابن رائق الذي أرسل لبدر بإضافة صور والساحل إلى ولايته، حيث جعله هو ومدينة صور أقل من أن ينالا شرف

الإضافة لبدر بن عمار، ولا أرى أن الشاعر كان موفقاً في هذه الصياغة المتكلفة، وهو من الأبيات المعيبة من شعره.

والبيت العشرون قوله[126]:

عذيري من عذارى في صدور سكنَّ جوانحي بدل الصدور

والرواية في ديوانه وعند ابن المستوفي في النظام، وفي الشرح المنسوب إلى أبي العلاء المعري:

عذيري من عذارى من أمور سكنَّ جوانحي بدل الخدور

ولم أجد رواية أبي هلال العسكري للبيت في مصدر آخر، وقال في ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري: المعنى: من يعذرني من هذه الأمور العظام والخطوب التي لم يسبق إليها، اتخذت أضلاعي وقلبي بيوتاً وخدوراً، كما تسكن الخدور.

وأورد ابن المستوفي شروحاً لبعض العلماء للبيت فقال[127]: قال أبوالفتح: ومعنى عذيري: من يعذرني في طلبي لهذه الأمور الصعبة، والعذارى جمع عذراء، وهي البكر من النساء، فأراد هنا أموراً عظاماً لم تسمُ إليها نفس أحد قبله، ولما ذكر العذارى، ذكر الخدور للصنعة، «عذيري من فلان» معناه: من يعذرني إن أوقعت به وأسأت إليه، فقد استحق ذلك.

قال الواحدي: ويريد بالعذارى: هممًا لم يُسبق إليها، أو خطوباً عظيمة لا عهد له بمثلها.

وقال أبو العلاء: عذيري: في معنى عاذري، والمراد: أريد عذيري أو أطلبه أو نحو ذلك من الأفعال المضمرة، وأكثر ما يستعملون عذيري وعذيرك في موضع نصب، وعلى ذلك ينشدون قول الشاعر:[128]

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال صاحب فتق الكمائم[129] يقول: قد نابتني من أبكار الخطوب لا من النساء أمور هجمت علي ولم تهجم على أحد قبلي، فهي أبكار في هذا الدهر، إلا أن خدورها ضمائر قلبي.

وأورده ابن سيده برواية الديوان في كتابه (شرح مشكل شعر المتنبي)، ولم يزد شرحه على ما تقدم[130].

ومعنى البيت على رواية أبي هلال مرتبك وغير واضح، فكلمة (في صدور) في صدر البيت قد يعني بها جمعاً (للصِّدار) الذي تلبسه المرأة، وهو ما يغطي منكبيها ونحرها، وتخرج كلمة (العذارى) من المجاز إلى الحقيقة، أما الشطر الثاني وهو قوله: (سكنّ جوانحي بدل الصدور) فلا يمكن توجيهه إلا إذا كانت كلمة (الصدور) تعني المعنى نفسه في الشطر الأول، وإلا فإن (الجوانح) و(الصدور) معناهما واحد.

وعند مراجعتي لصورة النسخة المخطوطة لكتاب الصناعتين المحفوظ أصلها في مكتبة كوربلي بتركيا، وجدت صدر البيت فقط وقد ورد فيها على رواية الديوان وهي:

(عذيري من عذارى من أمور).

ولم يرد عجز البيت.

وهذا يدل على أن تحريفاً وقع في نسخ البيت، والواقع أن المقارنة بين النسخة المطبوعة وهذه النسخة تبين أن هناك زيادات في مواضع منها ونقصاً في مواضع أخرى[131].

والبيت الحادي والعشرون قوله:[132]

سرب محاسنه حرمت ذواتها داني الصفات بعيد موصوفاتها

قال العكبري في شرح معناه: هوايَ سرب حرمته، أي حيل بيني وبينه، وهو داني الصفات، لأن وصفه قول، وأنا قادر عليه متى شئت، إلا أن الموصوف بهذه الصفة وهو السرب، ويريد به الجماعة من النساء، بعيد عني، فالمعنى: هذا السرب بعيد عني، وذكره حاضر، فمتى ما طلبت ذكره حضر.

وأورد ابن سيده الأندلسي البيت في شرح مشكل شعر المتنبي، ولم يأت بجديد في شرح معانيه[133].

ويبدو أن موضع العيب في هذا البيت في عودة الضمير في كلمة

(موصوفاتها)، وفي إضافة (ذوات) إلى الضمير في صدر البيت، وقد نقل ابن المستوفي في كتابه النظام رأي أبي الفتح بن جني فقال[134]:

(يقول: هواي سرب حرمت ذوات محاسنه، أي صواحب محاسنه، وذوات محاسن السرب هن السرب، فكأنه قال هواي سرب حرمته، أو حيل بيني وبينه، وهو داني الصفات، لأن الوصف قول هو قادر عليه متى أراده إلا أن الموصوف بهذه الصفة وهو السرب بعيد مني، وذكره حاضر معي، وفي هذا البيت شيء من الإعراب لطيف منع منه سيبويه وهو إضافة (ذو وأخواته) إلى المضمر؛ لأنه لا يجيز: (هذا رجل ضربت ذاه)، بمعنى (صاحبه)، وكذلك من اتبعه من أصحابه، وقد قال هو: (ذواتها)، فأضاف (ذوات) إلى الضمير، فأما قوله: (بعيد موصوفاتها) فحسن مستقيم، وليس مما أجازه سيبويه ضرورة، ورد عليه أصحابنا، وهو إجازته: مررت بامرأة حسنة وجهها، لأن الضمير في (وجهها) يعود على المرأة، والضمير من (موصوفاتها) ليس يعود على السرب، إنما يعود على الصفات، فجرى ذلك مجرى قولك: مررت برجل حسن الثياب طويل أردانها، فعاد الضمير من (أردانها) على الثياب، ولو أعدته على (الرجل) فقلت: طويل أردانه، لكان قبيحاً، كما ذكرنا، أنشد سيبويه للشماخ:[135]

أقامت على ربعيهما جارتا صفا كميتا الأعالي جونتا مصطلاهما

ولم يجزه على قبحه إلا في ضرورة الشعر، وقد ذهب غيره إلى هذا وليس هذا موضع شرحه.

وقال صاحب فتق الكمائم[136]:

أي حرمت ذوات المحاسن من هذا السرب، فأما صفاتها فدانية لي لفصاحتي وبراعتي، فأما موصوفاتها، فبعيدة عني ممنوعة، لا أطمع فيها يشبه قول الشاعر[137]:

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر)

ومعنى البيت الذي ساقه شراحه ليس من المعاني التي تستحق الاهتمام

بها، فهو معنى هين عادي، وأظن أن أبا هلال رأى أنه بهذا المستوى لا يليق أن يكون مطلعاً لقصيدة من قصائد المدح.

البيت الثاني والعشرون[138]:

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت ما بي بين تلك المعالم

وتصحفت الكلمة الأولى في كتاب الصناعتين بطبعتيه إلى (أيا)، وقال العكبري في شرحه:

المعنى يقول: أنا لائمي، أي أنا مثله إن فعلت كذا، وفيه معنى القسم، أي إن كنت وقت وقوفي بالديار علمت بما بي، فأنا لائمي، يريد أن رأيه ليس كرأي اللوائم.

قال الواحدي: لما وقف بالديار أصابه من الوجد والدهش لفرقتهم ما أدهش عقله، حتى لم يشعر بما جرى عليه من الجزع والبكاء، والمعنى: إن كنت حين يلومني اللوام على فرط جرمي علمت ما بي، وما الذي دهاني هناك، فأنا لائمي، فقد لمت نفسي في قصور محبتي؛ لأن ثبات علمي وعقلي في ديارهم دليل على أن هواي قاصر، قال: ويجوز أن يكون (أنا لائمي) في النقصان والسلوان، وهو اختيار ابن جني؛ لأنه قال: هو كقولك: أنا مثلك إن فعلت كذا، قال ونظيره[139]:

عيون رواحلي إن حرت عيني

وفيه نظر إلى قول حبيب[140]:

أظلَّه البين حتى إنه رجل لو مات من شغله بالبين ما علما

وذكر الجرجاني في وساطته الشطر الثاني في موضع العيب دون تفصيل[141]، وموضع العيب في البيت في أوله، فقوله (أنا لائمي)؛ أي: أنا لائم نفسي، وهو ضعيف في العربية، عند سيبويه[142].

والبيت الثالث والعشرون قوله[143]:

ووقتٍ وفى بالدهر لي عند واحد وفى لي بأهليه وزاد كثيرا

وشرح الديوان لمعنى البيت جاء قاصراً فقال:

يريد: وقتٌ عند هذا الممدوح يفي بجميع الزمان، كما إنه يفي لي بكل إنسان.

وقال أبو الفتح: أي ورب وقت كان في الجلالة عندي كالدهر لحضوري عند رجل قد وفى بأهل الدهر لفضله ورياسته، وزاد عليهم كثيراً، وهذا الشرح الذي نقله ابن المستوفي في النظام[144] أوفى وأقرب إلى مراد الشاعر.

ولا أرى في البيت عيباً، ولم أجده في المصنفات التي تثبت أخطاء المتنبي وعيوبه التي وقعت بين يدي.

البيت الرابع والعشرون قوله[145]:

شديد البعد من شرب الشّمول تُرنْجُ الهند أو طلـــع النخيـــل

وقال العكبري: المعنى: يقول: ترنج الهند وطلع النخيل شديد بعدهما عن محلك من شرب الخمر، وإن غيرك يتخذهما لذلك، لأن هذه الحال غير مظنونة بك، وإنما استحضارك لهما، ولما شاكلهما من الرياحين استمتاعاً بحسن ذلك، لا مخالفة فيه لما يكره، واستجازة لما لا يحسن، وكل شيء طيب حسن يحضر مجلسك الكريم.

وجاء في ديوانه:

وأنكر عليه بعض الحاضرين قوله: شديد.. إلخ، وقال العكبري: زعم بعض الرواة أن ابن خالويه أنكر عليه (ترنج)، وقال المعروف (أترج)، فاستشهد أبو الطيب برواية أبي زيد أنهما مقولان.

وجاء في الوساطة بعد أن ساق البيت[146]:

قالوا: المعروف من العرب الأترج، والتُّرنج مما يغلط به العامة، فقال أبو الطيب: يقال أترجه وأترج وترنج، حكاها أبو زيد وذكرهما ابن السكيت في أدب الكاتب.

وقال الصاحب بن عباد في الكشف عن مساوئ المتنبي[147]:

(ومن بدايعه الطريفة عند متعلقي حبله، وقرائحه البديعة عند ساكني ظله: (وساق البيت) ثم قال:

فلا أدري أستهلال الأبيات أحسن أم المعنى أبدع، أم قوله: (ترنج) أفصح؟).

وواضح من كلام من عاب عليه البيت أنه يأخذ عليه استعماله كلمة (ترنج)، لأنها في نظرهم غير فصيحة، ويبدو أن أبا هلال رأى رأيهم وعاب البيت لهذا السبب.

والبيت من أبيات ثلاثة قالها أبو الطيب في مجلس سيف الدولة ارتجالاً إذ ورد في مقدمة الأبيات[148]:

(وقال أيضاً وقد حضر مجلس سيف الدولة، في شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وبين يديه طلع ونارنج، وهو يمتحن الفرسان، فقال لابن جش (وهو شيخ المصيصة، وكان عالماً): لا يُتوهم هذا للشرب، فقال أبو الطيب ارتجالاً):

وبعد البيت الأول:

ولكن لكل شيء فيه طيب لديك من الدقيق إلى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي ومُمْتَحَن الفوارس والخيول

وجاء في شرح الديوان المنسوب لأبي العلاء:

فلم يتبين البيت الأول لقوم حضروا، فقال يرد على من أنكر عليه استعمال لفظ: الترنج[149]:

أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ما عاينت قيلي
فعارضه كلام كان منه بمنزلة النساء من البعول
وهذا الدر مأمون التشظي وأنت السيف مأمون الفلول
وليس يصح في الأوهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وجاء في التاج[150]: الأترج والترنجة والترنج والأترجة وقد تخفف الجيم، فصارت هذه خمس لغات، وحكى أبو عبيدة: ترنجة وترنج ونظيرهما

ما حكاه سيبويه: وترٌ عُرُنْد، أي غليظ، والعامة تقول أترنج وترج، والأول كلام الفصحاء. . . وروى أبو زيد: ترنجة فالجمع ترنجٌ.

فاللفظة التي استعملها أبو الطيب لم تكن خطأ، بل كانت مرجوحة من ناحية الفصاحة، ولكنها مروية من علماء اللغة جميعهم تقريباً؛ مما يجعل قول الشاعر مقبولاً.

والبيت الخامس والعشرون قوله: [151]

أراع كـذا كـل الأنـام هـمـامُ وسحّ له رسل الملوك غمامُ

وجاء في ديوانه:

(وقال يمدحه، وقد ورد رسول الروم يطلب الهدنة في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة)، وفي شرح ديوان أبي الطيب المنسوب إلى أبي العلاء المعري[152]:

(ورد على سيف الدولة فرسان طرسوس وأذنة والمصِّيصة، ومعهم رسول ملك الروم، في طلب الهدنة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، فقال أبو الطيب يمدحه وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم).

وقال صاحب شرح ديوانه (العكبري):

(المعنى: يقول: هل راع ملك جميع الملوك، وكذا، أي: كما أرى من روعك إياهم، وهل تقاطرت الرسل على ملك كما تقاطرت عليك، وجعل توالي الرسل إليه كَسَحِّ الغمام، وهذا تعجب، يريد هل راع ملك قبل هذا كل الملوك حتى خضعوا له، واستجاروا به، وتتابعت رسلهم إليه، حتى كأن غماماً أمطرهم بحضرته).

وقال الصاحب بن عباد: [153]

(ومن افتتاحاته التي تفتح طريق الكرب، وتغلق أبواب القلب قوله: «وساق البيت» ثم قال:

(ولو لم يتكلم في الشعر إلا من هو أهله، لما سُمع مثل هذا، ولكن الكلام جرى فيه مجرى الكلام في سعد وبلال والخيلدية والكثيفية).

وموطن العيب في هذا البيت لم يفصل فيه أحد ممن قرأت له، وربما لأن هذا العيب واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان، وأظنهم رأوا في هذا الاستفهام التعجبي في مطلع البيت مع لفظ (كذا) أي: مثل هذا، وهذا في مقام المدح، أمراً ثقيلاً على الأفهام والأسماع، ثم هناك حذف همزة الاستفهام من كلمة (وسحَّ) أي: (أسَحَّ).

ولكن المتنبي -كما تنبئ الصورة التي نقلوها- أنشد القصيدة في الوقت الذي كان رسل الروم حاضرين، وقد جاؤوا يطلبون الهدنة، ولهذا جاء اسم الإشارة (كذا)، يشير إلى هذه الحالة التي ملوك الروم عليها من خوفهم من سيف الدولة وطلبهم الهدنة، والإشارة إلى الحالة في مطلع القصائد سبقه إليها أبو تمام - والمتنبي في أول أمره كان يحاول النسج على منواله - عندما قال في رثاء محمد بن حميد الطوسي[154]:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عُذْرُ

وتعليق الصاحب السابق فيه تعصب واضح، وافتئات على المتنبي، حتى جعله ليس من أهل الشعر، والبيت على كل حال يمكن قبوله وتحمل معناه وصياغته مطلعاً لقصيدة في المدح، وليس فيه كبير مطعن.

البيت السادس والعشرون قوله:[155]

أوهٍ بديل من قولتي واهاً لمن نأت والبديل ذكراها

وجاء في شرح شعر أبي الطيب المنسوب إلى أبي العلاء المعري:[156]

(وجه شجاع عضد الدولة بن ركن الدولة في طلب المتنبي، ولم يمكن الأستاذ الرئيس مخالفته، فحمله مكرماً، فقال المتنبي يمدحه بشيراز، وهي أول ما قال فيه سنة أربع وخمسين وثلاث مئة).

وجاء في ديوانه بشرح العكبري:

المعنى: يقول: كنت أتعجب من وصالها، فصرت أتوجع لفراقها، وصار التأوه بدلاً من التعجب، (أوه) كلمة للتوجع، و(واها) كلمة للتعجب.

وجعله صاحب الوساطة من الأبيات التي عيب عليها دون تفصيل، وقال صاحب اليتيمة[157]: (هو برقية العقرب أشبه منه بافتتاح كلام في مخاطبة ملك).

والنقاد هنا يعيبون على الشاعر أن يبدأ بما يتطير منه، وهذا أمر مشهور، فبداية المتنبي لهذا البيت بما يدل على التوجع، بداية قد تثير شيئاً من التشاؤم والتطير في نفس السامع، وخاصة إذا كان ملكاً أو خليفة، وقد نقل ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة أن عضد الدولة قال له: (أوّه وكيّه)، أي: ما هذا الكلام[158]؟

البيت السابع والعشرون:

قال أبو هلال في ديوان المعاني[159]:

(وقال المتنبي في الحمى:[160]

وزائرتي كـــــأن بهـا حـياء ... فلـيس تـزور إلا في الـظلام
جعلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي
إذا مـــا فـارقـتني غسلـتني ... كـأنـا عـاكـفـان عـلى حـرام

وهذا البيت معيب؛ لأن الغسل غير مقصور على الحرام وحده، بل هو من الحلال والحرام جميعاً، فليس لتخصيص الحرام به وجه).

ونقل العكبري كلاماً للواحدي كأنه يرد فيه على أبي هلال يقول: (يريد أنه يمرض عند فراقها، فكأنها تغسله، لعكوفهما على ما يوجب الغسل، وإنما خص الحرام للقافية، وإلا فالجماع على الحلال كالجماع على الحرام في وجوب الغسل).

وهذا في رأيي هو الرد المناسب على ذلك المأخذ الذي قاله أبو هلال في البيت، ونقله نصاً الثعالبي في اليتيمة في ما ساقه من غلط المتنبي في وضع الكلام في غير موضعه[161].

وحاول بعض النقاد بعد ذلك تقليل ذلك، فقال ابن الشجري في أماليه بعد أن ساق البيت[162]:

(وإنما خص الحرام، والاغتسال يكون من الحلال والحرام؛ لأنه جعلها زائرة، والزائرة غريبة، فليست بزوجة ولا مملوكة) وهذا اعتذار صالح، وإن كانت القافية هي المستدعية لقوله (عاكفان على حرام).

وفي ريحانة الألبا قال شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي[163]:

(وقد قال أبو الطيب المتنبي في الحمى «وساق البيت» وقد سلم من شناعة ذكر الزنا، وما في قبح لفظه من الخنا فمعناه أصح؛ لأنه ذكر في هذا الشعر من نفسه وزائرته ذكراً أو أنثى، جرى بينهما ما يقتضي الغسل).

ولا أدري كيف تكون زائرته ذكراً، والشاعر يقول (وزائرتي كأن بها حياء)، فنص على أنها امرأة، على كل حال فإن انتقاد أبي هلال للبيت هنا ضعيف لا وجه له، فالشاعر في كثير من الأحيان تدفعه القافية إلى اختيار اللفظ المناسب، وحديثه عن الغسل هنا يريد به العرق الذي يصيب المحموم ويعم جسده كله.

ثانياً - أبيات أخذها من آخرين وأفسدها

1 - قال أبو هلال في آخر باب التوشيح[164]:

ومما عيب في هذا الضرب قول أبي تمام[165]:

صارت المكرمات بزلاً وكانت أدخلت بينها بنات مخاض

وقول بعض المتأخرين:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

وإنما أخذه من قول أبي تمام فأفسده[166]:

طلبتك من نسل الجديل وشدقم كومٌ عقائل من عقائل كوم

وهو هنا يريد القافية التي إذا سمع الإنسان أول البيت وعرف قافية القصيدة استخرج لفظها، فقول أبي تمام: (صارت المكرمات بزلاً)، عرف أن في آخرها (بنات مخاض)، ولكنه من رديء هذا الباب وهو (التوشيح)، ثم أتى ببيت

المتنبي السابق ذكره[167]، وهو يراه أنه أخذ معناه من قول أبي تمام السابق، ولكنه أفسده.

والحق أن بيت المتنبي – على الرغم من رداءته – لا يتفق مع معنى بيت أبي تمام، الذي جاء في معرض المدح، يصف ناقته وسيرها وهي تطلب الممدوح، ونسلها ينتمي إلى الجديل وشدقم، من مشاهير النوق السريعة القوية وهي من كرائم الإبل، أما المتنبي، فيتحدث عن أثر الهموم في نفسه وحشاه الذي اهتز واضطرب بسببها كما تهتز الإبل في مشيها، وليس بين المعنيين اتفاق، ولهذا فإننا لا نستطيع أن نقول إن المتنبي أخذ المعنى من أبي تمام فأفسده.

2 – في ديوان المعاني[168] قال أبو هلال تعليقاً على بيت أبي العميثل الأعرابي في مدح عبدالله بن طاهر:

اصدق وعف وجد وانصت واحتمل واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

(وقد جمع هذا البيت جميع خصال المدح، وسمعه المتنبي، فأراد أن يصب على قالبه، فأتى بما لا ينطق به اللسان ولا ينطوي عليه الجنان).

يريد بيت أبي الطيب في مدح سيف الدولة[169]:

أَقِلْ أَنَلْ أَقْطِعْ أحملْ علِّ سلّ أعدْ زِدْ هِشَّ بِشَّ تفَضَّلْ أدْن سُرَّ صِلِ

وقال العكبري: (يقول: أقل من استنهضك من عثرته، وأنل من استعان بفضلك على قلته وفقره، واقطع الضياع من أملّك وقصدك واحمل على سوابق الخيل من استحملك، وعلِّ قدر من اعتلق بك، وسلّ عن كل ذي هم همه، بما تجدده من برك، وأعد ذلك وأدمه وجدده، وزد في غدك على ما تفضلت به في يومك، وهشَّ ورحب بمن قصدك، وأظهر البشاشة لمن اعتمدك، ودم على ما عهد من تفضلك، وأدن الوافد عليك، وسُرّه بمتابعة إحسانك، وصل الجميع بتطولك وإنعامك).

وساقه القاضي الجرجاني في وساطته في باب (سرقات المتنبي) وقال إنه

أخذه من بيت أبي العميثل الذي مر ذكره، وأن المتنبي قد زاد عليه، ولم يذكر عيباً في البيت[170].

وقول أبي هلال: (فأتى بما لا ينطق به اللسان، ولا ينطوي عليه الجنان) يقصد هذه الأفعال التي جاءت بصيغة الأمر، متتالية لا يفصل بينها شيء، وهي على هذه الصورة ثقيلة في اللسان وفي الفهم، وخارجة عن حدود الموسيقية الشعرية، وقد عدها ابن الأثير من المعاظلة، وجعلها من القسم الثالث الذي ترد به الألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضاً، وقال:[171]

(وهذه ألفاظ متراكبة متداخلة، ولو عطفها بالواو لكانت أقرب حالاً كما قال عبدالسلام بن رغبان[172]:

فسد الناس واطلب الرزق بالسيـ ـف وإلا فمت شديد الهزال

احل وامرر وضر وانفع، ولن واخـ شنْ ورِشْ وابْرِ ثم انتدب للمعالي

ألا ترى أنه لما عطف هاهنا بالواو لم تتراكب الألفاظ كتراكبها في بيت أبي الطيب المتقدم ذكره).

ولم يشر ابن الأثير إلى فرق آخر بين بيت عبدالسلام وبيت المتنبي وهو التحسين البديعي الذي خفف من وقع أفعال الأمر المتتالية، فهي عند عبدالسلام مخففة بالطباق الذي أوقعه الشاعر بين معاني الأفعال.

وقال القاضي الجرجاني إنه أخذه من أبي العميثل الأعرابي في قوله[173]:

اصدُقْ وعفّ وبرَّ واصْبر واحتملْ واصفح ودار وكاف وابذل واشجع

فزاد عليه المتنبي، وأصل هذه الطريقة قول امرئ القيس[174]:

أفـاد وجـاد وسـاد وزاد وقـاد وذاد وعـاد وأَفْـضَـلْ

وجاء في التبيان: (ولما أنشد: أقل، أنل...

رآهم يعدون ألفاظه، فقال وزاد فيه:

أقل، أنل، أُنْ، صُن، احملْ، علِّ، سلِّ، أعد

زد، هشّ، بشَّ، هب، اغفرْ، أذْنِ، سُرَّ، صِلِ.

فرآهم يستكثرون الحروف فقال: (يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة في بيت واحد)[175].

عش، ابق، اسمُ، سُدْ، قُدْ، جُدْ، مُر، انْه، رِ، فِ، أسْر، نلْ،

غظِ، ارْم، صب، احْم، اغْز، اسْب، رُعْ، زَعْ، دلِ، له، اثْن، نُلْ).

وواضح من صياغة البيت أنه يريد به إظهار البراعة اللغوية، فليس في البيت أي موسيقى شعرية ولا صور فنية ذات قيمة، وقال ابن رشيق: (إنه زاد على البيت «الذي سبق» وتباغض)، وقال: (هذه رقية العقرب كما قال ابن وكيع)[176].

وهذه الأبيات من سقطات أبي الطيب المشهورة، ولهذا لم ينص عليها أبو هلال واكتفى بالإشارة إليها.

3 – وقال أبو هلال في ديوان المعاني: [177]

(ومن أجود ما قيل في كبر الهمة قول بعض العرب: [178]

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها على البركان أندى من البحر

أخذه المتنبي فقال وقصر: [179]

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها

وموضع التقصير فيه أن الأول جعل همته أجل من الدهر، وجعل المتنبي إحدى هممه ملء فؤاد الزمان، فإذا كانت ملء فؤاده فليس بأجل منها).

وموضع التقصير الذي ذكره أبو هلال يتعلق بكون أصغر همم الممدوح عند الأول (أجل) من الدهر، وعند المتنبي الواحدة من همم الممدوح (ملء فؤاد الزمان)، فالأول صور ممدوحه بصورة فيها مبالغة في وصف هممه أكثر وأعظم من الصورة التي قدمها المتنبي لهمم الممدوح.

والقاضي الجرجاني يناقش البيت من ناحية الصورة الفنية، فهو يدافع عن المتنبي، ويرد على من اتهمه بأنه قد أبعد في الاستعارة وخرج بها عن حد الاعتدال، عندما جعل للزمان فؤاداً في هذا البيت، وهذا يذكرنا بموقف الآمدي

من أبي تمام فيما كان يسميه (الاستقصاء في الاستعارة) وهو تجسيم المجرد، فعندما جعل أبو تمام للدهر أخدعاً، ويداً تقطع من الزند، وكأنه يصرع، إلى آخر تلك الصفات، قال الآمدي[180]:

(وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة والغثاثة والبعد عن الصواب).

ويبدو أن رد القاضي الجرجاني في تفصيله وتتبعه لدقائق الصورة الفنية، وتحليله الذي أتى به في معرض دفاعه عن المتنبي لم يجعل لمن يقتنص عيوب المتنبي - كأبي هلال - مجالاً لإعادة ذلك المأخذ الذي دحضه القاضي الجرجاني بأوضح بيان[181]، وهكذا كان رأي أبي هلال لا يتجاوز تفضيل قول على قول في ميدان المبالغة في أوصاف الممدوحين.

ثالثاً - أبيات ذكرها أبو هلال للمتنبي دون أن يبين رأيه فيها، وهي ستة أبيات وكلها في ديوان المعاني

1 - جاء في ديوان المعاني: [182]

(وقال المتنبي في سداد الرمي: [183]

يصيب ببعضها أفواق بعض فلولا الكسر لا تصلت قضيبا)

وجاء في الديوان: (وقال يمدح علي بن مكرم التميمي، وهو علي بن محمد بن سيار بن مكرم، وكان يحب الرمي) وقال الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء: (وقد أوغل المتنبي في قوله «وساق البيت»)[184]، يريد أنه بالغ في وصف إجادة الممدوح في رمي السهام، ولم يزد على هذا.

وهذه الصورة من المتنبي قد يحبها النقاد الذين كانوا يدفعون الشعراء إلى طلب المبالغة في الوصف، -ويبدو أن أبا هلال منهم- ولكنها عند بعض النقاد المتقدمين لا تعدو طلب الصفة الأعلى في الموصوف، وهذا الطلب قد يخرج الشاعر فيه عن حدود الممكن إلى المتخيلات، التي لا تضيف إلى الفن الشعري شيئاً ذا بال.

2 - وقال أبو هلال: [185]

(وقال أبرويز: لا تغُشُّوا قليلاً فتنغصوا به كثيراً، وقال يوماً لجنده: لا يشحذ امرؤ منكم سيفه حتى يشحذ عقله، وأظن المتنبي ألمّ بهذا فقال:[186]

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني)

وقد أورده القاضي الجرجاني في الوساطة في باب حسن ابتداءات المتنبي في معرض دفاعه عنه، ومن دون شك فإن هذا الابتداء من ابتداءاته الجيدة التي اتفق النقاد القدامى على حسنها وجودتها، وأبو هلال يرد المعنى في البيت إلى قول كسرى أبرويز في الحكمة، وأن المتنبي قد أخذ المعنى منه، فليس هو عنده من المعاني التي افترعها المتنبي وسبق إليها.

3 – وعرض أبو هلال بعض أقوال الفلاسفة، وقال في أولها عن أرسطوطاليس إنه قال: (العقل سبب تنغيص العيش) ثم قال:[187] وقال المتنبي:[188]

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وساق القاضي الجرجاني البيت في الوساطة في باب سرقات المتنبي، ورأى أنه أخذ معناه من قول البحتري:[189]

أرى الحلم بؤساً في العيش للفتى ولا عيش إلا ما حباك به الجهل

ومن الواضح أن صلة معنى أبي الطيب بما قاله أرسطوطاليس أقرب وأوضح من صلته ببيت البحتري، والمتنبي مشهور بكثرة اتكائه في بعض معانيه على أقوال الحكماء والفلاسفة، وكأن أبا هلال يريد القول إن المتنبي قد أخذ هذا المعنى من قول الحكيم السابق.

4 – وقال أبو هلال في حديثه عن جيد الأدعية[190]: (وقول الآخر[191]:

فلا زالت الأرض معمورة بعمرك يا خير عُمَّارها

ومما يجري مع ذلك وليس منه قول أبي تمام[192]:

من يسأل الله أن يُبقي سراتكمُ فإنما رام أن يستبقيَ الكرما

وقول المتنبي[193]:

أعيذكم من صروف دهركمُ فإنه بالكرام متهمُ)

وقول أبي هلال (ومما يجري مع ذلك وليس منه. . .)؛ أي يجري مجرى الدعاء كما في بيت أبي تمام والمتنبي، ولكنه ليس من المعنى الذي سبق به علي بن الجهم في بيته.

5 – وقال أبو هلال في باب صفات الخيل والإبل والسير والفلوات[194]:

(ويُشَبَّه الزمام بالحية فمن أول ما قيل في ذلك قول الشاعر[195]:

يعالج مثنى حضرمي كأنه حباب نقا يتلوه مرتجل يرمي

وقال ذو الرمة:[196]

رجيعة أشعار كأن زمامها شجاع على يسرى الذراعين مطرق

وأخذه المتنبي فقال:[197]

كأن على الأعناق منها الأفاعيا

وصدر بيت أبي الطيب: (تجاذب فرسان الصباح أعنة).

وهو من قصيدة في مدح كافور، وأشار العكبري في شرحه إلى أن المتنبي نقل المعنى من قول ذي الرمة السابق.

وقال صاحب الوساطة في باب (سرقات المتنبي)[198]: (في هذا البيت معنى يخرجه عن اتباع البيت الأول؛ لأن ذا الرمة لم يزد على التشبيه، وليس هو الذي قصده أبو الطيب، وإنما كان قد جرى في غرض بيته، وإنما أراد أنها لا تترك الأعنة تستقر في أيدي فرسانها، لما يزعجها من سوْرة المرح، وحسن البقية بعد طول السُّرى، فكأنما الأعنة أفاعٍ تلدغ أعناقها إذا باشرتها، فيجاذبها الفارس فرسه، وهي تجاذبه إياها، وهذا غرض آخر ومقصد لم يتعرض له ذو الرمة).

وأبو هلال لم يعرض لهذا المعنى الذي لحظه القاضي الجرجاني ولهذا استشهد في حديثه بعجز البيت، فأصل الصورة هو تشبيه الأعنة بالأفاعي، لكن قراءة بيت المتنبي كاملاً تشير إلى تلك الحركة المستمرة في مجاذبة الفرس

الفارس والعنان، وهذه الأعنة لا تستقر على أعناق الجياد بسبب تلك المجاذبة، وصور المتنبي هذه الصورة كأنها أفاع تلدغ أعناقها، والصورة عند ذي الرمة لا تعدو تشبيه الزمام بالأفعى المطرقة، التي لا تتحرك، ولو أن أبا هلال لم يعلق على البيت إلا أنه يشير إلى اتكاء المتنبي في معنى بيته على بيتي أبي دؤاد وذي الرمة.

6 – وقال أبو هلال في ديوان المعاني في باب (فصل في معان مختلفة): (وأنشدنا أبو أحمد عن ابن المسيب عن ابن الرومي[199]):

خير مال موزونه لذوي الحمـ ـد كما خير حمدهم موزونه
وأصح الآراء ما ظنَّ ذو الإفـ ن بـذي الـرأي أنـه مـأفـونـه

ومن هاهنا أخذ المتنبي قوله[200]:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضلُ)

والبيت من قصيدة في مدح أبي الفضل أحمد بن عبدالله الأنطاكي.

والرواية في ديوانه (بأنيَ كامل)، وساقه القاضي الجرجاني في وساطته في موضعين: الأول جاء به شاهداً على تفرد أبياته في معانيها في ص 177، والثاني ص 247، في شيوع معنى البيت بين الشعراء فتعاوروه كل بطريقته، فذكر قول مروان بن أبي حفصة[201]:

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

وأتى ببيت آخر لم يذكر قائله:[202]

وأجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب

وأن أبا الطيب أخذ المعنى في قوله:[203]

وانه المشير عليك فيَّ بضلّةٍ والحر ممتحن بأولاد الزنى

وقال في معنى آخر:[204]

تعادينا لأنا غير لُكْن وتبغضنا لأنا غير عورِ

ثم قال:

ثم نقله وزاد فيه وغيره فأحسن:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كاملُ

ثم قال:

ومن هذا المعنى قول الطرماح[205]:

لقـــد زادني حباً لنفسيَ أنني بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وإني شقيٌّ باللئام ولن ترى شقياً بهم إلا كريم الشمائل)

والحق أن سابقهم هو الطرماح، فهو أقدمهم، ومنه أخذ من جاء بعده، إلى المتنبي، إلا أن المتنبي قد أخرجه بصورة لطيفة جميلة، فيها ذلك الطباق الذي نشر في معنى البيت هجاء مراً لذلك الذام، واستخدام ذمه شهادة للشاعر بأنه كامل وفخره بهذا.

رابعاً - أبيات أخذ معانيها من آخرين فأجادها

1 - قال أبو هلال في الصناعتين[206]:

(وزاد أبو تمام أيضاً على الأفوه، والنابغة وأبي نواس، ومسلم، في معنى تداولوه وهو قول الأفوه:[207]

وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة أن ستمارْ

ثم ذكر أبياتاً مشهورة للنابغة وأبي نواس ومسلم ثم قال:

فقال أبو تمام:[208]

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

فقول: «أقامت مع الرايات» زيادة.

وزاد عليه بعض المحدثين، فقال:[209]

يطمّع الطير فيهم طولُ أكلهم حتى تكادُ على أحيائهم تقعُ

والزيادة شرحها ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير في باب «النوادر» فقال:[210]

(إنه عمد إلى المعنى المعروف في هذا الفن من كون الطير تقع على القتلى وتتبع الجيوش ثقة بالشِّبع، فتجاوز بزيادة المبالغة المستحسنة إلى ما قال، والذي حسن البيت جداً إتيانه فيه بلفظة «تكاد»، فإنها قلبت المستحيل ممكناً، فساغت المبالغة وحصل له ما أراد من الأغراب والطرفة).

فابن أبي الإصبع يرى الزيادة في المبالغة المستحسنة، والتي خرج إليها بلفظة (تكاد)، وأنا أرى أن الزيادة التي يراها أبو هلال هي قوله (حتى تكاد على أحيائهم تقع)، فهذا المعنى لم يتجاوز إليه الذين سبقوه من الشعراء، ويلاحظ هنا إغفال أبي هلال ذكر اسم المتنبي وهو يعرف قائل البيت (!).

2 - ونقل أبو هلال وصفاً للقلم في ديوان المعاني، حكاه الصولي عن بعض الكتاب وجاء في آخره[211]:

(كما قيل في صفة القلم[212].

إذا ما تجلل قرطاسه وساوره القلم الأرقش
تضمن من خطه حُلَّة كمثل الدنانير أو أنقش
حروفاً تعيد لعين الكليل نشاطاً ويقرؤها الأخفش

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله:[213]

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

إلا أنه أحسن الأخذ وأجاد اللفظ).

وهذا من النصوص النادرة التي يذكر فيها أبو هلال المتنبي بالاسم، ويثني عليه، فهو كما مر بنا لا يسميه، ويسوق أبياته في موضع الذم كثيراً.

3 - وقال أبو هلال في كتاب (المبالغة في صفات الخيل والإبل....)[214]:

(ويستحب في الفرس إشراف مقدمه ومؤخره، فمن أجود ما قيل في ذلك قول علي بن جبلة:[215]

تحسبه أقعد في استقباله حتى إذا استدبرته قلت أكب

وقد أجاد المتنبي هذا المعنى في قوله:[216]

إن أدبرت قلت لا تليل لها أو أقبلت قلت ما لها كفلُ

وجاء في الوساطة[217]: (وهو مأخوذ من قول أقيصر الأسدي[218] لما سئل عن أكرم الخيل، فقال: هو الذي إذا استقبلته أقعى، وإذا استدبرته جثا، وإذا استعرضته استوى).

وهنا أيضاً يثني أبو هلال على المتنبي في وصفه للفرس وإن كان قد سرق المعنى من علي بن جبلة، فهو يراه قد أجاد فيه، وأما القاضي الجرجاني، فهو يرى أن علي بن جبلة والمتنبي قد اتكأا على قول ابن أقيصر الأسدي وكان أعلم الناس بالخيل كما ينقل الآمدي في الموازنة.

الخاتمة

وهكذا رأينا أبا هلال العسكري في كتابيه: الصناعتين وديوان المعاني، يقف موقفاً يظهر فيه بصورة المتعصب ضد المتنبي، فهو على الرغم من معاصرته للشاعر، ومشاركته للعلماء في عصره في الاطلاع على شعر المتنبي ودراسته، فإنه لم يذكر المتنبي في كتابيه إلا في مواضع محدودة، دار معظمها في موطن العيب والانتقاص والرداءة؛ فقد ذكر في كتابيه تسعة وثلاثين بيتاً، سبعة وعشرون منها قد تخللها العيب والرداءة في نظر أبي هلال، كان في بعضها محقاً، ولم يكن كذلك في البعض الآخر، يضاف إلى تلك الرداءة والانتقاص في رأيه أن المتنبي قد يأخذ المعاني من شعراء آخرين، فيفسد ذلك المعنى، وقد ذكر أبياتاً ثلاثة في ذلك، وهذا يعني أن أكثر من 75٪ من الأبيات التي أوردها أبو هلال في كتابيه للمتنبي كانت معيبة ورديئة، وبقيت ستة أبيات ذكرها دون أن يبين رأياً فيها، أما استجادته لمعان للمتنبي فإنها لم تخرج عن أبيات ثلاثة، ولا أظن باحثاً منصفاً أو قارئاً ممحصاً يوافق أبا هلال على هذا الرأي، بل يكشف بكل وضوح الميل والازدراء لدى أبي هلال ضد المتنبي، وليس لهذا تفسير إلا المعاصرة، وكما سبق أن أشرت في المقدمة إلى أثرها في غياب الأحكام المنصفة، وظهور مواقف فيها التعصب الشديد، لا لشيء إلا لأن الراوية أو

العالم كان معاصراً للشاعر، وكما ورد فإن (المعاصر لا يناصر)[219]، وفي معظم المواضع التي ترد فيها أبيات المتنبي كان أبو هلال لا يذكر اسمه، وقد دفعني ذلك إلى البحث عن قائل كل بيت لم ينسبه أبو هلال في الصناعتين وديوان المعاني، وما أكثر تلك المواضع، وقد أخذ مني ذلك الجهد وشغل معظم وقتي.

كما أن تلك الأبيات التي عابها أبو هلال قليلاً ما يذكر سبب العيب، وقد مر ذكره لابتداءات أبي الطيب في بعض قصائده التي عابها واقتصر على قوله: (إنها لا خلاق لها)، وحرصت على بيان موضع العيب في البيت وآراء العلماء السابقين لأبي هلال والمعاصرين له ثم الذين جاؤوا من بعده، فمنهم من كان مدافعاً عن المتنبي، وبعضهم كان مضاداً مناوئاً له، ثم ذكرت رأيي الخاص حول البيت.

وأرجو في نهاية هذا البحث أن أكون قد أضفت إلى البنيان الثقافي لهذه الأمة العظيمة لبنة صغيرة، تسد خللاً، وتكشف جانباً غامضاً في ذلك الحراك النقدي الواسع الذي دار حول شعر المتنبي في عصره وبعد عصره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش والمراجع

(1) خليف، يوسف: **الشعر العباسي، نحو منهج جديد**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 119، 138.

(2) العكبري، أبو البقاء: **التبيان في شرح الديوان**، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، بيروت: دار المعرفة، جـ1، ص 161

(3) الحموي، ياقوت: **معجم الأدباء**، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 14/ 78.

(4) الكتبي، ابن شاكر: **فوات الوفيات**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت: دار صادر، جـ3، ص 344، وانظر: معجم الأدباء لياقوت 18/ 188، وإنباه الرواة للقفطي 1/ 3334، وكتابه الفتح على أبي الفتح، مطبوع في بغداد سنة 1974، بتحقيق عبدالفتاح الدجيلي.

(5) ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، 3/ 278، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت: دار صادر، بدون تاريخ.

(6) كلتا الرسالتين نشرت ملحقة بكتاب الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي.

(7) معجم الأدباء لياقوت، جـ 8/ 258.

(8) ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، مصر: دار المعارف، 1969، جـ1، ص 63.

(9) الشعر والشعراء، ص63. .

(10) العسكري، أبو هلال: **الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، 1998، ص63.

(11) العكبري، أبو البقاء: **التبيان بشرح الديوان**، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ، جـ3/ 258.

(12) الجرجاني، علي بن عبدالعزيز: **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1966، ص 89.

(13) التبيان بشرح أبي البقاء العكبري، جـ3/ 258.

(14) ابن عباد، الصاحب: **الكشف عن مساوئ المتنبي**، منشورة ملحقة بكتاب الإبانة عن سرقات المتنبي، لأبي سعد محمد بن أحمد العميدي، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ ص 269.

(15) البيت في هذه النشرة فيه خلل، وصححته من كتاب (حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء) للزملكاني الزوزني عبدالله بن محمد بن يوسف، تحقيق: محمد بهي سالم، بيروت: 1999، جـ2 ص 69، ونسبه إلى الطرماح، وما في ديوان الطرماح يختلف شيئاً ما عن هذا البيت ففيه:

أفخراً تميمياً إذا فتنةٌ خبت ولؤماً إذا ما المشرفية سُلَّت

الطرماح: **ديوانه**، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق: وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، 1968، ص 55.

(16) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، قدم له وحققه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر، بدون تاريخ جـ1، ص 235.

(17) الخطيب التبريزي، يحيى بن علي: **شرح ديوان أبي تمام**، تحقيق: محمد عبده عزام، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ جـ2 ص 652.

(18) شرح ديوان أبي تمام، جـ2 ص 256.

(19) البديعي، يوسف: **الصبح المنبي عن حيثية المتنبي**، تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد شتا وعبده زيادة عبده، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص 311.

(20) الصناعتين، 149.

(21) التبيان بشرح أبي البقاء العكبري، جـ4، ص 16.

(22) الصناعتين، ص 160.

(23) التبيان بشرح العكبري، 1/ 270.

(24) شعيب، د. محمد عبدالرحمن: **المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث**، القاهرة: دار المعارف، ط2، ص 95.

(25) المثل السائر، جـ1، ص 400.

(26) الصناعتين، ص 345، 384.

(27) التبيان بشرح العكبري، جـ2، ص 290.

(28) التبيان بشرح العكبري جـ3، ص 176.

(29) الصناعتين، ص 399.

(30) الوساطة، ص 83.

(31) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، جـ2، ص 307.

(32) الحاتمي، محمد بن الحسن: **الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره**، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر، 1965، ص 175.

(33) الحاتمي، محمد بن الحسن: **الرسالة الحاتمية ملحقة بكتاب الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي**، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ص 278.

(34) الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد، ص 265.

(35) الوساطة للقاضي الجرجاني، ص 22.

(36) أي الضعيف اللين.

(37) الصناعتين، ص 364.

(38) التبيان بشرح العكبري، جـ2، ص 242.

(39) التبيان بشرح العكبري، جـ4، ص 201.

(40) هذا تفسير العكبري.

(41) الرسالة الموضحة، ص37.

(42) الوساطة، ص 82.

(43) الثعالبي: أبو منصور عبدالملك بن محمد: **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى 1979، بيروت: دار الكتب العلمية، جـ1، ص 154.

(44) ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مجد الدين الخطيب، القاهرة: دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، 1987، جـ10 ص 446.

(45) الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد، ص 260.

(46) في هامش اليتيمة بعد كلمة (تبرؤ): هنا فراغ كلمة، ولعله عمر بن عبدالعزيز.

(47) الوساطة، ص 89.

(48) الصناعتين، ص 367.

(49) التبيان بشرح العكبري، جـ 3/ 8.

(50) التبيان بشرح العكبري، جـ 3/ 20.

(51) ابن سيده، أبو الحسين علي: **شرح مشكل شعر المتنبي**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دمشق: دار المأمون للتراث، دمشق 1975، ص 188.

(52) التبيان بشرح العكبري، جـ 2، ص 362.

(53) التبيان بشرح العكبري، جـ 2، ص 371.

(54) ابن المستوفي، المبارك بن أحمد: **النظام في شرح ديواني المتنبي وأبي تمام**، مخطوط يني جامع، اسطنبول رقم (1015) جـ2، لوحة 225.

(55) شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده، ص 161.

(56) الصناعتين، ص 370.

(57) الشعر والشعراء لابن قتيبة، جـ1 ص 442، غير منسوب.

(58) العسكري، أبو هلال: **ديوان المعاني**، القاهرة: مكتبة القدسي، 1352، جـ1، ص268.

(59) الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد، ص270.

(60) الوساطة، ص 85.

(61) يتيمة الدهر للثعالبي بشرح العكبري، جـ 1، ص 161.

(62) التبيان 1/ 226.

(63) النظام لابن المستوفي، مخطوط، دار الكتب المصرية (10640ز)، جـ1، لوحة 236.

(64) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، جـ3/ 70، الخفاجي، ابن سنان: **سر الفصاحة**، شرح وتصحيح: عبدالمتعال الصعيدي، القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1969، ص 64.

(65) الصناعتين، ص 379.

(66) التبيان بشرح العكبري، جـ 1ص 4.

(67) الصناعتين، ص 435.

(68) التبيان بشرح العكبري، 2/ 13.

(69) التبيان بشرح العكبري، 4/ 27.

(70) الوساطة، ص 89.

(71) المثل السائر، 3/ 103.

(72) التبيان بشرح العكبري، 4/ 44.

(73) شاكر، محمود محمد: **المتنبي**، جدة: دار المدني، مصر: مكتبة الخانجي، 1987، ص 207.

(74) المعري، أبو العلاء: **شرح ديوان المتنبي المنسوب إليه**، تحقيق: د. عبدالمجيد دياب، مصر: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1986، جـ1، ص 200.

(75) التبيان بشرح العكبري، جـ2، ص 193.

(76) النظام شرح ديواني المتنبي وأبي تمام جـ2، لوحة 115.

(77) سورة هود، الآية 78.

(78) الوساطة، ص 465.

(79) هو للأحوص الأنصاري: الأنصاري، **الأحوص، شعره**، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970، ص 129، وضمنه أبو نواس قصيدته التي مطلعها: دع لباكيها الديارا وانف بالخَمْر الخُمارا
انظر: أبو نواس، **الحسن بن هانئ: ديوانه**، تحقيق: إيفالد فاجنر، النشرات الإسلامية، شتوتغارت: فرانز فيسبادن، 1988، جـ3 ص 135.

(80) العجاج، عبدالله بن رؤبة: **ديوانه**، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: مكتبة دار الشروق، بدون تاريخ، ص 221.

(81) سورة يوسف، آية (29).

(82) سورة الزمر، آية (46).

(83) يتيمة الدهر للثعالبي جـ1، ص 146.

(84) التبيان بشرح العكبري، جـ1، ص 243.

(85) سورة مريم آية، (9).

(86) العلوي، المظفر: **نضرة الأغريض في نصرة القريض**، تحقيق: د. نهى عارف الحسن، دمشق: 1986، ص 259، بدون نسبة.

(87) النظام جـ1، لوحة 263 - 262.

(88) أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس: **النوادر في اللغة**، تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق: 1981، ص 295، البغدادي، عبدالقادر: **خزانة الأدب**، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى 1981، جـ9، ص 304.
البيت الأول هو الشاهد الخامس والأربعون بعد السبعمائة، وذكر فيه أن (السرر) بفتح السين، والبيتان لحسيل بن عرفطة عن أبي زيد وقال أبو زيد: هو شاعر جاهلي، قال صاحب الخزانة: و(حسيل) تصغير (حسل)، بكسر الحاء وسكون السين المهملة بعدها لام، وهو ولد الضب، قال أبو العباس (المبرد): هو (حسيل) بفتح الحاء وكسر السين، وقال أبو حاتم: وحسين: مصغر حسن بالنون، وغَلَّطه الأخفش فيه، والله أعلم.

(89) للنجاشي الحارثي من أبيات رواها ابن قتيبة في المعاني الكبير، تحقيق: كرنكو، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، الدكن 1368هـ، ص 206، وانظر: خزانة الأدب، جـ01، ص 418.

(90) الوساطة، ص 441 – 442.

(91) ابن أبي سلمى، زهير: **ديوانه صنعة أبي العباس ثعلب**، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982، ص 116.

(92) ابن برد، بشار: **ديوانه**، تحقيق: الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع 1976، جـ 4، ص 187.

(93) النظام شرح ديواني المتنبي وأبي تمام، للمبارك بن أحمد بن المستوفي، جـ1، لوحة 263.

(94) لكشاجم (محمود بن الحسين الرملي) وهو في ديوانه، تحقيق: د. النبوي عبدالواحد شعلان، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997، ص 75.

(95) هو أبو القاسم عيسى بن إبراهيم بن عيسى، بيّع الدقيق، حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي، وروى عنه أبو القاسم عبدالعزيز بن علي الأزجي، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي: **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الكتاب العربي، جـ11، ص 180.

(96) التبيان بشرح العكبري: جـ1 ص 353.

(97) الكشف عن مساوئ المتنبي، للصاحب بن عباد، ص 262.

(98) الوساطة، ص 99 - 98.

(99) الوساطة، ص 457.

(100) الأسدي، الكميت بن زيد: **ديوانه**، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي. بيروت: دار صادر، 2000، ص 152.

(101) الوساطة، ص 458.

(102) العامري، لبيد بن ربيعة: ديوانه، حققه وقدم له: د. إحسان عباس، دولة الكويت: **سلسلة التراث العربي**، وزارة الإعلام، الطبعة الثانية، 1984، ص 256.

(103) هو الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري، قاله يوم السقيفة عند بيعة أبي بكر، يريد أنه رجل يُسْتَشْفى برأيه، انظر: الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم: **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ، جـ1، ص 52.

(104) هو أبو محمد الفقعسي: عبدالله بن ربعي بن خالد الفقعسي، شاعر إسلامي، عاصر حروب الردة في عصر الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (اللسان مادة: (عرض) مع خلاف في رواية البيت). وانظر: **معجم الشعراء في لسان العرب**، د. ياسين الأيوبي، بيروت: دار العلم للملايين، 1980، ص 323.

(105) معجم الشعراء في لسان العرب، ص323.

(106) النظام، جـ2، لوحة 2.

(107) هو أوس بن حجر، والبيت في ديوانه، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر، 1979، ص 87.

(108) من كتابه (تتبع الأبيات التي تكلم عنها ابن جني في إثبات المعاني للمتنبي) وهو من كتبه المفقودة؛ انظر: **مقدمة أمالي المرتضى**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1954، ص 12.

(109) سورة غافر، آية 32.

(110) المتنبي، ص 246.

(111) التبيان بشرح العكبري، جـ 2، ص 282.

(112) الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد، ص 264.

(113) النظام لابن المستوفي، جـ 2، لوحة 181.

(114) النظام لابن المستوفي، جـ 2، لوحة 181.

(115) التبيان، 3/ 221.

(116) الوساطة، ص 416.

(117) الوساطة، ص 417.

(118) **الفرزدق، همام بن غالب: ديوانه**، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه: عبدالله إسماعيل الصاوي، مصر: 1936، الطبعة الأولى جـ 1، ص108.

(119) لم أجده في ديوانه، ووجدته في: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد: **البصائر والذخائر**، تحقيق: د. وداد القاضي، بيروت: دار صادر ، بدون تاريخ، جـ4، ص 59.

(120) معجم الأدباء، 1980، جـ 19 ص 6.

(121) انظر: الصولي، محمد بن يحيى: **أخبار أبي تمام**، تحقيق: خليل محمود عساكر، ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي، بيروت: طبعة المكتب التجاري، ص 224، والآمدي، الحسن بن بشر: **الموازنة بين الطائيين**، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، 1972، جـ1 ص 19، والمحارب، عبدالله حمد: أبو تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1992، ص 215 وما بعدها.

(122) التبيان بشرح العكبري، جـ 3، ص 232، وفي الصناعتين ضبطت (أن) بكسر الهمزة، وفي التبيان بفتحها، والشرح عليها، الصناعتين، ص456.

(123) الكشف عن مساوئ المتنبي، ص 260.

(124) انظر: أبو تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً، د. عبدالله حمد محارب، ص 342 وما بعدها.

(125) الصناعتين ص 456، والتبيان بشرح العكبري جـ 2، ص 381، والوساطة 379، وفيهما كلها (نُهَنئ)، و(قلْ)، وفي شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المنسوب لأبي العلاء المعري، جـ2، ص 178. وفي النظام لابن المستوفي جـ2، لوحة 232 (تُهنَّى).

(126) التبيان بشرح العكبري، جـ2، ص 141، والصناعتين ص 456.

(127) النظام في شرح ديواني المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي، جـ 2، لوحة 82.

(128) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي من أبيات يقولها لقيس بن المكشوح المرادي، انظر البصري، صدر الدين بن علي بن أبي الفرج: **الحماسة البصرية**، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى 1999، جـ 1، ص 112.

(129) هذا من الشروح المفقودة لشعر المتنبي، وقد ذكره ابن المستوفي في أول شرحه لشعر المتنبي (جـ 1 لوحة 24)، وقال إنه لأبي محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصري، ذكره صاحب اليتيمة، وترجم له وزاد في اسمه (المخزومي) وأورد شيئاً من شعره، وذكر أن كتابه هذا في شرح شعر المتنبي. انظر: تتمة يتيمة الدهر للثعالبي، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983، ص 29.

(130) شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده، ص 116.

(131) يبدو أن هذه النسخة لم تقع في أيدي محققي الكتاب، فقد ذكرا في الطبعة الثانية أنهما قد وقعت لهما نسخة مخطوطة مما صوره معهد المخطوطات العربية من مكتبة الفاتح باسطنبول سنة 624 بخط محمد بن اسفندار بن عبدالله العسكري، أما النسخة التي أشرت إليها فهي مصورة من مكتبة كوبريلي رقم 1335، ذكرها الدكتور رمضان شنشن في الفهرس الذي وضعه للمكتبة الصادر في اسطنبول سنة 1986 جـ2، ص 79. ومن خلال تتبع بعض الفروق التي ذكرها المحققان في هامش الكتاب تظهر نسخة الفاتح وكأنها منسوخة عن نسخة كوبريلي لأنها تتفق معها في كثير من الاختلافات عن المطبوع، انظر: مقدمة الصناعتين، الطبعة الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ، ص 5.

(132) التبيان بشرح العكبري، 1/ 525، والصناعتين، ص 456.

(133) شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده، ص 118.

(134) النظام لابن المستوفي، جـ1، لوحة 235.

(135) الذبياني، **الشماخ بن ضرار: ديوانه**، تحقيق: صلاح الدين الهادي، القاهرة: دار المعارف، ص 308. وانظر: سيبويه، عمرو بن عثمان: **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1977، جـ1، ص 199.

(136) هو أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصري. انظر هامش (129).

(137) البيت من اثنين غير منسوبين في: أبو تمام، حبيب بن أوس: الحماسة، تحقيق: د. عبدالله العسيلان، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1981، جـ2، ص 15.

(138) التبيان بشرح العكبري، 4/ 110، والصناعتين، ص 456.

(139) التبيان بشرح العكبري، 4/ 143 وعجزه: وكل بغام رازحة بغامي

(140) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، جـ3، ص 166.

(141) الوساطة، ص 156.

(142) شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده، ص 136.

(143) التبيان بشرح العكبري، جـ 2، ص 145.

(144) النظام، جـ 2، لوحة 88.

(145) التبيان بشرح العكبري، جـ 3 ص 90.

(146) الوساطة، ص 470.

(147) الكشف عن مساوئ المتنبي، ص 257.

(148) شرح ديوان أبي الطيب (المنسوب) لأبي العلاء، جـ3، ص 288.

(149) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، جـ3، ص 290.

(150) تاج العروس مادة (ترج).

(151) التبيان بشرح العكبري، جـ 3، ص 393، والصناعتين: ص 457.

(152) شرح ديوان أبي الطيب المنسوب إلى أبي العلاء المعري، جـ 3، ص 437.

(153) رسالة في الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد، ص 258.

(154) ديوانه بشرح الخطيب التبريزي، جـ4، ص 79.

(155) التبيان بشرح العكبري، جـ 4 ص 269، والصناعتين ص 457.

(156) شرح شعر أبي الطيب المنسوب لأبي العلاء، جـ 4، ص 323.

(157) يتيمة الدهر للثعالبي، جـ 1، ص 146.

(158) سر الفصاحة، ص 175.

(159) ديوان المعاني، جـ2، ص 170.

(160) التبيان بشرح العكبري، جـ4، ص 146.

(161) يتيمة الدهر للثعالبي، جـ1، ص170.

(162) ابن الشجري، هبة الله بن علي: **أمالي ابن الشجري** تحقيق: د. محمود الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1992، جـ3، ص 236.

(163) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر: **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا**، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1967، جـ1، ص 26.

(164) الصناعتين، ص 399.

(165) ديوانه بشرح التبريزي، جـ2، ص 314.

(166) ديوانه بشرح التبريزي، جـ2، ص 263.

(167) انظر: الملاحظات على البيت الخامس في (أولاً).

(168) ديوان المعاني، جـ 1، ص 55.

(169) التبيان بشرح العكبري، جـ3، ص 85.

(170) الوساطة، ص 337.

(171) المثل السائر، جـ1، ص 405.

(172) ديك الجن، **عبدالسلام بن رغبان: ديوانه**، تحقيق وإعداد: د. أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، بيروت: دار الثقافة، بدون تاريخ، ص120، وجاء البيت الثاني عند ابن الأثير، وقد سقطت منه كلمة مع تحريف أخرى فصار مختل الوزن، وصححته من ديوانه، وكان هذا البيت الثاني مطلعاً للقصيدة في الديوان، والبيت الأول هو آخر بيت في القصيدة، وفيه: (ذهب الناس فاطلب الرزق بالسيف).

(173) الوساطة، ص337.

(174) لم أجده في ديوانه، ووجدته عند الجاحظ في البيان والتبيين بتحقيق وشرح عبدالسلام هارون، بدون تاريخ، جـ3 ص 53، وفي الحيوان بتحقيقه وشرحه ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، بدون تاريخ جـ3، ص53. وجاء في الوساطة وقد سقط من عجز البيت كلمة (وذاد) فصححته.

(175) ما بين القوسين زيادة من ديوانه المنسوب لأبي العلاء المعري، جـ3، ص 286، وانظر: ديوانه، جـ 3/ 89.

(176) لم أجد هذه العبارة في: ابن وكيع، الحسن بن علي: **المنصف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دمشق: دار قتيبة، 1985. وانظر ابن رشيق، الحسن بن رشيق: **العمدة**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الجيل، 1972، جـ2، ص 30.

(177) ديوان المعاني، جـ 1، ص 108.

(178) البيتان ينسبان لبكر بن النطاح وهما في شعره المجموع. انظر: الضامن، د. حاتم صالح: شعراء مقلون، بيروت: مكتبة النهضة العربية، 1987، ص 54، وهما أيضاً منسوبان لعلي بن جبلة (العكوك)، انظر: العكوك، علي بن جبلة: شعر علي بن جبلة، جمع: د. حسين عطوان، القاهرة: دار المعارف، ص 55.

(179) التبيان بشرح العكبري، جـ4، ص 77. وقال العكبري: يقول تجمعت في فؤاده همم إحداها تملأ الزمان، ولا شيء أوسع من الزمان، ولما ذكر فؤاد الممدوح استعار للزمان فؤاداً.

(180) انظر الموازنة بين أبي تمام والبحتري، جـ1، ص 267، وكتابنا: أبو تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1962، ص 342.

(181) انظر: الوساطة، ص 429 وما بعدها.

(182) ديوان المعاني، جـ 2، ص 61.

(183) التبيان بشرح العكبري، جـ1، ص 143.

(184) الراغب الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد: **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، بيروت: دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ، جـ2، ص 167.

(185) ديوان المعاني، جـ2، ص 90.

(186) التبيان بشرح العكبري، جـ4، ص 174.

(187) ديوان المعاني جـ2، ص 92.

(188) التبيان بشرح العكبري، 4/ 124.

(189) **البحتري، الوليد بن عبيد: ديوانه**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، جـ3 ص 1612 وفيه (أرى الحلم بؤسى)ي

(190) ديوان المعاني، جـ2، ص 100.

(191) هو لعلي بن الجهم، **ديوانه**، تحقيق: خليل مردم بك، بيروت: دار الآفاق الجديدة، بدون تاريخ، ص 31.

(192) ديوانه بشرح التبريزي، جـ3 ص 175، وفيه (فإنما سَالهُ) بتخفيف الهمز.

(193) التبيان جـ4 ص 69، وفيه (فإنه في الكرام).

(194) ديوان المعاني، جـ2، ص 119.

(195) ابن أبي عون: التشبيهات، عناية محمد عبدالمعيد خان، كمبردج 1950 ص 65 بدون سنة، ونسب في نضرة الأغريض في نصرة القريض للمظفر العلوي، ص 159 إلى أبي دؤاد الأيادي.

(196) ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، تحقيق: د. عبدالقدوس أبو صالح، بيروت: مؤسسة الإيمان، 1982 جـ1، ص 468.

(197) التبيان بشرح العكبري، جـ4، ص 286.

(198) الوساطة، 359.

(199) ابن الرومي، علي بن العباس: **ديوانه**، تحقيق: د. حسين نصار، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1981، جـ6، ص 2480.

(200) التبيان بشرح العكبري، جـ3، ص 260.

(201) ابن أبي حفصة، مروان: **ديوانه**، جمع وتحقيق: د. حسن عطوان، مصر: دار المعارف، بدون تاريخ، ص 56.

(202) نسبه في سمط اللآلئ، إلى رجل من ثقيف ص 906 (البكري، أبو عبيد: **سمط اللآلئ**، تحقيق وشرح: عبدالعزيز الميمني، بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1984)، وجاء في معجم الأدباء أنه لخالد بن صفوان 11/ 27، وفي باقي المصادر بلا نسبة كالكامل للمبرد، تحقيق د. محمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986، ص 1165، والبيان والتبيين، 1/ 58.

(203) التبيان بشرح العكبري، 4/ 206.

(204) التبيان بشرح العكبري، 2/ 144.

(205) الطرماح، الطرماح بن حكيم: **ديوانه**، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق: وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، 1968م، ص 346، وفيه (ولا ترى).

(206) الصناعتين، ص 231.

(207) الأفوه الأودي، صلاءة بن عمرو: **ديوانه في الطرائف الأدبية** تصحيح وتخريج: عبدالعزيز الميمني، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، ص 13، وقافية البيت فيه مضمومة، وجاءت في الموازنة 1/ 61 والصناعتين ساكنة.

(208) ديوانه بشرح التبريزي، ج3، ص 82.

(209) البيت للمتنبي التبيان، 2/ 225.

(210) ابن أبي الاصبع، عبدالعظيم بن عبدالواحد: **تحرير التحبير**، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1963، ص 509.

(211) ديوان المعاني، ج2 ص 76.

(212) الأبيات رواها أحد الكتاب ونقلها الصولي في أدب الكاتب دون نسبه، تحقيق: محمد بهجة الأثري، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ ص 50.

(213) التبيان بشرح العكبري، ج3 ص 367 وفي شرح البيت (وكان المعري إذا أنشد هذا البيت قال: أنا الأعمى).

(214) ديوان المعاني، ج2، ص 108.

(215) ديوانه، ص 33.

(216) التبيان 3/ 214، وفيه (التليل: العتق، والكفل: الردف؛ أي من حيث تأملتها رأيتها مشرفة، عند إقبالها بعنقها، وعند إدبارها بعجزها).

(217) الوساطة، ص 289.

(218) المعروف أنه ابن أقيصر الأسدي، وكان أعلم الناس بالخيل، وهو أحد بني أسد بن خزيمة، انظر: القالي، أبو علي: **الأمالي**، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1926، 2/ 251، وابن قتيبة: **عيون الأخبار**، القاهرة: دار الكتب المصرية، بدون تاريخ، 2/ 154، والآمدي: الموازنة، ج3، ص 409.

(219) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، الكويت: وزارة الإعلام بالكويت، 1974، مادة (عصر).

* * *

Al-Mutanabbi in Abu Hilal Al-Askari Two Books: *Al-Sina Atain* and *Diwan Al-Maani*

Abdullah Muhareb

This research unearths that *Al-Sina'atain* and *Diwan al-Maa'ni* are two books of Abu Hilal al-Askari revealing his attitude towards al-Mutanabbi. Despite the latter's considerable fame for designing significations, Abu Hilal only referred to him either as dispraising or as imperfections. He only approved three of the poet's verse; meanwhile he referred to thirty of his verses which, from his own point of view, he believed to be imperfect. He adhered his poetry to some modernizers or our contemporaries. The researcher has been keen to introduce the contemporary scholars' points of view of Abu Hilal and those who followed him about the imperfect verses of al-Mutanabbi. In most of them, Abu Hilal was parroting his contemporaries. The researcher also, expresses critical view towards the faults orientated to al-Mutanabbi verses. He also refuted Abu Hilal's bias contemporary attitudes against al-Mutanabbi. It is noteworthy that most contemporary critics of the great poets such as Jareer and al-Farazdaq, overlooking Abu Tammam were opponents those poets; notice the stance of Abu Amr towards Jareer, al-Farazdaq and al-Akhtal, and Ibn al-A'arabi against Abu Tammam when attacking his poetry saying: "If that were poetry, then the Arabs' poetry was faked". The whole story was due to contemporaneous as Ibn Qutaybah said, "Every new action is not accepted by people" i.e. People treat every new and good phenomenon as hostile and as something unpopular, then by time they are acclimatized to it and becomes familiar". And as mentioned in alTag the contemporary is always against his mates.

❊ ❊ ❊